Scientific intellect Tual and Social 1889- 1970

حياة السيد محسن الحكيم العلمية والفكرية والأجتماعية (1889- 1970م)

د.جاسم محمد إبراهيم اليساري
مديرية تربيه محافظه كربلاء

الخلاصة :

نستنتج مما سبق بأن السيد محسن الحكيم (قده) ، نشأ نشأة علمية في أحضان أسرة علمية تهتم بالعلم والمعرفة الحوزوية ، فقد كان أبوه أحد علماء النجف البارزين ، حيث ولد سنة 1889م ، بمدينة النجف الأشرف ، وفقد أباه وهو في سن السادسة من عمره الشريف ، فتكلف برعايته وتدريسه الدراسة الأولية أخاه السيد محمود الحكيم (قده) ، وأختار له الأساتذة البارزين أمثال الشيخ ضياء الدين العراقي ، والشيخ محمد حسين النائيني والسيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (قدس أسرارهم) ، حتى ظهرت عليه إمارات النبوغ وحصل على درجة الأجتهاد وهو في سن الثلاثين من عمره ، عمل في التدريس ، فتخرج على يديه المئات من طلبة العلوم الدينية ، فضلاً عن تركه آثار فكرية كثيرة غاية في الدقة رفدت المكتبة الإسلامية بمختلف العلوم ، كما كان له العديد من المشاريع الخيرية مثل بناء المساجد والحسينيات ، وفتح العديد من المكتبات وتشجيعه حركة الكتابة والتأليف والنشر ، وأرساله البعثات الدينية لنشر مبادئ الدين الإسلامي ومنها تأسيسه لبعثة الحج لأول مرة كما كان له دور بارز في حركة الجهاد ضد الغزو البريطاني برفقة السيد محمد سعيد الحبوبي سنة 1914م ، فضلاً عن مناهضته للسياسات الحكومية الممالئة للأنكليز والقوى الأستعمارية ، التي مارست الأرهاب بحق الشعب العراقي ومنهجها لتقويض دور المرجعية الدينية إلا إنه قام بحركة تجديدية الهدف منها أشعار الحكومات مدة قوة الترابط الكبير بين الجماهير وقيادتها المرجعية من خلال قيامه بجولة شملت العديد من المحافظات والمراقد الدينية أقلق فيها تلك الحكومات مما جعلها تعيد النظر في حسابتها في عدوانها على المؤسسة المرجعية في النجف الأشرف ، فهو بحق يعد مجدد هيكلية المؤسسة الحوزوية ، وأعاد هيبة رجال الدين ، بعد أن أراد لها الغرب من حالفه لأن تكون مؤسسة خاوية لا تقوي على شيء وأستمر على هذه السياسة حتى وفاته سنة 1970م .

Summary :

We conclude from the a bove that mr.Mohsen Hakim grew in the middle of an educatged family who interested in science and knowledge seminary .his father was one of the famous scholars of najaf .he was vron in 1889 in the city of najaf .he lost his father at the age of six years old . his brother , Mahmoud al – Hakim , gave him shelter and sent him to eminent professors such as shikh Ziauddin Isfahani .After ghat , he had showed signs of brilliance and earned a degree of diligence in the age of thirty years old . Woek in teaching come out of the hands of hundreds of students of religious sciences as well as leaving many accurate intellectual effects , provided the library with zarious Islamic sciences . He adopted a number of charitable projects such as building mosques and the opening of many Libraries and encouraging writing and Publishing. He also sent many groups of clergymen in missions to speared the principle of the Islamic religion. He also founded the Hijj mission for the first time and had prominent role in the Jihad against the British invasion with Mr.Mohammed said Habboubi 1914 , It was anti – government policies supporting Englishmen colonial powers that practiced terrorism against the Iraqi people and its role in weakening the role of the religious authority . he has innovative movement intended to notic governments strongly great bonding between the masses and the leadership of reference during his tour including many governorates and religious shrines / this has led to concern governments whish made them reconsider their addressive thoughts a dainst the religious institution . It was truly a renewed structural seminary institution and Teaching prestige after being wanted by the west and its allies to be a weak institution . He has continued this process until his death in 1970.

المقدمة :

تمثل المرجعية الدينية الجوانب المشرقة لأطروحة أهل البيت (عليهم السلام) في قيادة الأمة ، ونشر العلم ، وهي الامتداد الطبيعي ، لما بعد حياة النواب الأربعة ، للإمام صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ، وهذا الامتداد معني بأداء الأمانة التشريعية للأجيال في ضوء المبادئ التي نهض بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، حيث أن نصوص القرآن الكريم لم تكن جامدة ، بل متجددة ، وكان فتح باب الاجتهاد عند الأمامية ، دليل على هذا القول باستناده إلى الكتاب والسنة والإجماع ، والعقل ، وهي أسس الاستنباط الشرعي للأحكام ومصادره .

ولعظم الدور الذي أضطلعت به المرجعية الدينية في الوسط الاجتماعي ، والثقافي ، والسياسي، وجدت في نفسي الرغبة ، بأن أخوض في بحثي هذا المعنون بـ "حياة السيد محسن الحكيم العلمية والفكرية 1889- 1970م" لعلي أضع بين يدي القارئ الكريم ، سيرة هذا الرمز المعطاء في الجوانب العلمية والفكرية والاجتماعية ، فضلاً عن اقتران عصره بأحداث فريدة عظيمة التأثير في العالم الإسلامي منها سقوط الدولة العثمانية لأن سقوط الدولة العثمانية كانت نتيجة للحرب العالمية وما رافقها من أحتلال عسكري لكل الأقاليم الإسلامية ، فضلاً عن الغزو العثماني والفكري للعالم الإسلامي ، ووقوعه في قبضة الكفر العالمي سياسيا، واقتصاديا وعسكرياً ولدوره البارز في مواجهة تلك الأخطار والتحديات ، لذا تعرضت إلى آثاره العلمية والفكرية والاجتماعية، تاركاً الكتابة عن مواقفه السياسية إلى بحث مستقل لسعة الحديث عن هذا الجانب .

وقد تألف البحث من مبحثين ، تناول المبحث الأول منها آثاره العلمية والفكرية ، وجاء المبحث الثاني ليعكس الدور الأجتماعي للسيد الحكيم .

المبحث الأول

الآثار العلمية والفكرية

1.ولادته ونشأته :

ولد السيد محسن الحكيم (قده) في الأول من شهر شوال ، أول أيام عيد الفطر المبارك سنة 1306هـ(1889م) ، في النجف الأشرف [1] ، من أبوين كريمين فكان والده السيد مهدي بن صالح، والذي ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، بثلاثين واسطة ،وتنتسب أسرة آل الحكيم ، إلى السيد إبراهيم الطباطبائي (المعروف بالغمر) ، وجدهم الأكبر الأمير علي بن السيد مراد بن ميرشاه أسد الله ، كان طبيب الشاه عباس الصفوي ، وجاء إلى النجف زائراً مع الشاه سنة 1033هـ/1624م [2]. وكان والد السيد الحكيم في طليعة علماء عصره ، وكان مجتهداً[3] ، " وكان كاسباً من الشباب و يشتغل بالدرس ، ولما حصل على مستوى علمي جيد ترك الكسب وأتجه لطلب العلم" [4]، ولم يعلم والده بولادته إلا بعد فترة [5] ، حيث كان يتواجد في بلاد عاملة (لبنان الجنوبي) ، ثم عاد السيد الحكيم إلى النجف الأشرف ، وأقام فيها عشرة أشهر ، بعدها عاد إلى لبنان ، بعد وفاة الشيخ موسى شرارة العاملي في بنت جبيل ، فطلب الأهالي من الشيخ محمد حسين الكاظمي (قده)، أرسال السيد مهدي ، وتكررت الطلبات ، فأجابهم الشيخ بإرسال السيد مهدي الحكيم (قده) [6] ، وأصبح مرجعاً يرجعون إليه في أمورهم الدينية ، حتى وافاه الآجل سنة 1312هـ/1895م ، ودفن هناك في جبل عامل [7] ، وكان السيد محسن الحكيم (قده) ، في السادسة من عمره [8]وتكفل برعايته أخوه الأكبر السيد محمود[9] ، وصهره السيد أحمد الحكيم (قده) الذي كان عالماً معروفاً في بغداد .

فقد قام السيد محمود الحكيم (قده) ، بتدريسه ، وانتقاء بعض الأساتذة البارعين له ، بدأ السيد الحكيم (قده) في السنة السابعة من عمره بقراءة القرآن الكريم ، ثم أبتدأ دراسة علم النحو في التاسعة من عمره[10] ، فدرس على يد أخيه السيد محمود الحكيم (قده) ، المقدمات إلى كتاب ((القوانين)) ، وحضر عند الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني [11]، قبل وفاته بثلاث أعوام ، أبحاثه الفقهية والأصولية خارجاً.

وبعد وفاة الخراساني سنة 1329هـ/1911م ، صار يحضر درس الشيخ ضياء الدين العراقي[12] ، فحضر عليه في الأصول دورتين ، وقد كتب الدورة الثانية كاملة ، كما حضر عليه في أبحاثه الفقهية خارج مكاسب الشيخ الأنصاري ، وبعض الكتب الفقهية الأخرى في سنة 1342هـ/(1923م) .

كما تتلمذ على الشيخ علي باقر الجواهري (قده) ، في الفقه ما يقرب من خمس سنوات ، ويذكر أن بوادره واستعداده الذاتي ، ظهرت منذ صغره ، فكان يستثمر أوقاته بالعبادة في مناسبات الأفراح ، لذا كان التحصيل العلمي والعبادة مثل صلاة الليل والبعد عن مباهج الدنيا ظواهر عامة في تربيته الأسرية ليس لأنه عاش في أسرة فقيرة حيث ينقل عنه قوله ((كانت تمر علينا أيام يكون (لإيها) غذاؤنا الوحيد هو الخبز واللبن ونكتفي بهذا الغذاء)) [13] ، ولكن ذلك بمثل ميلاً طبيعياً لديه وأساس بناء شخصيته ، فضلاً عن ارتباطه بكبار العلماء الأخلاقيين في النجف الأشرف ، والذي كان يمثل نقطة مهمة في بناء شخصيته ، منهم السيد محمد سعيد الحبوبي[14] ، والشيخ باقر القاموسي ، والشيخ علي القمي (قدس أسرارهم) ، وكان السيد الحبوبي ، يتوسم فيه النبوغ ، وقابلية التكيف مع مبادئ هذه المدرسة منذ بداية شبابه ، (حيث ألتزمه وأختص بتربيته وتوجيهه ، حتى صار موضع ثقته المطلقة) ، وبالنتيجة أصبحت صفاته حالة راسخة في شخصيته ، فقد انعكست صفاته في تعامله مع الناس ، فهو مثلاً وكان يسأل الفلاحين عن الموسم والمحاصيل ، وعن نزول المطر بالنسبة لفلاحي الشمال ، ويسأل كل شخص باختصاصه ، وكان تعامله واقعياً ليس فيه دافع سياسي[15].

وبعد وفاة الشيخ علي باقر الجواهري (قده) ، تتلمذ على الميرزا محمد حسين النائيني (قده) ، في تدريسه للخيارات والصلاة ، فضلاً عن تتلمذه على يد السيد محمد سعيد الحبوبي لفترة من الزمن ، وفي سنة 1331هـ /(1912م)، بالوقت الذي كان عمر السيد الحكيم (قده) ، لا يتجاوز السادسة والعشرين ، قدم تأليفه القيم (ميراث الزوجة) ، إلى السيد محمد سعيد الحبوبي (قده) الذي أظهر ثنائه وإعجابه واعتزازه بهذا الشاب بقوله : ((أننا لم نعرف قدرك حتى الآن ، أما الآن وقد رأينا هذا الكتاب فقد عرفناك حق

المعرفة)) ، وعندما عاد من الجهاد في سنة 1333هـ/(1914م) [16] ، توجه للدرس والتدريس ، فشرع أولاً في تدريس الكفاية والرسائل سطحا[17] ، وفي سنة 1337هـ/1919م ، أجيز بالاجتهاد في العلوم الدينية واستنباط الأحكام الفقهية [18] ،وأول دورة فقهية باحثها خارجاً سنة 1338هـ/1920م ، بعنوان (التبصرة) [19] ، وقد شرح جملة من كتبها أثناء تدريسها ، وبنفس السنة ، شرع لأول مرة في تدريس خارج الكفاية خارجاً[20] ، فحضر عليه جملة من المشتغلين في الجزء الثاني من الكفاية ، وفي أثناء تدريسه وضع الجزء الثاني من تعليقه عليه .

وفي سنة 1347هـ/1928م ، شرع في تدريس خارج العروة الوثقى[21] ،باحث فيها درسين أحدهما في أولهما في مسائل التقليد والاجتهاد ، وثانيهما في صلاة الآيات وكان يكتب الدرسين ، وأستمر في تدريس العروة إلى نهاية كتاب الخمس إلى سنة 1350هـ/1932م ، حيث سافر إلى جبل عامل[22] ، وقد تكرر تدريسه لها ، وأكمل شرحها في أثناء التدريس ، وبعض أوقات الفراغ ، وقد باحث المكاسب لعدة أشخاص متفرقين في عدة دروس ، وألف الجزئين الأول والثاني من تعليقاته عليها أثناء تدريسه فضلاً عن مباحثته إياها في فترات مختلفة [23].

وبعد عودته من جبل عامل سنة 1351هـ/(1933م) ، توجهت إليه الأنضار ، و أشتغل بالتدريس[24] ، وكان معدوداً من الطبقة الثانية من المدرسين ، فلم يستطع مغادرة النجف ، وبعد وفاة الشيخ محمد حسين النائيني (قده) ، سنة 1355هـ /(1937م) ، رجع إليه بالتقليد جملة من أهالي النجف ، وبغداد بعد أن بلغ درجة عالية من التفقه والتحصيل العلمي ، وكانوا يراجعونه في أحكام دينهم، وفي أمورهم المالية ، مع وجود مراجع مشهورين أمثال المرجع الكبير السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني ، وأستمر السيد الحكيم (قده) ، في تدريس الفقه والأصول ، وكان له يومياً خمسة دروس إلى ستة ، وكان يدرس ثلاثة دروس خارجاً حتى سنة 1363هـ/1944 ، حيث توقف عن التدريس لتوالي الأعمال والأشغال ، وأستمر في تدريسه البحوث العالية حتى وفاته[25].

2.شيوخـــــه :

لقد أشرف على تدريس السيد الحكيم (قده) ، عدد كبير من الأساتذة ، وهذا التنوع والإكثار من المدرسين له فوائد ((فربما كان لتعدد الأساتذة ، الأثر الكبير في تعدد مواهبه العالية وتكوين روحه العلمية ، فأن البيئات التي تنقل فيها وأن كانت علمية ودينية خالصة ، وكانت تشتمل على روحية عالية ، إلا إنها ذات ألوان مختلفة ، فإن لكل من هؤلاء الأساتذة نهجاً ، يستقل به ، وأسلوباً يسير عليه ، .... ونتيجة لذلك نشأ عنده تفكير استقلالي وذوق معتدل في استنباط المطالب العلمية[26] ، وتتكون أساتذته من ثلاث مجاميع :

1.المجموعة الأولى : والتي تلقى عليها معلوماته الأولية وهم :

1) السيد محمود الحكيم (قده) .
2) الشيخ صادق بن الحاج مسعود البهبهاني (قده) [27].
3) الشيخ صادق الجواهري (قده).

2.المجموعة الثانية : والتي تلقى عليها الآداب والعلوم الأخلاقية وهم :

1) السيد محمد سعيد الحبوبي (قده) [28].
2) الشيخ حسين قولي (الهمذاني) (قده) .
3) الشيخ باقر قاموسي (قده) .
4) الشيخ علي القمي .

3.المجموعة الثالثة : والتي تلقى عليها دراساته العالية وهم :

1) الشيخ محمد كاظم الخراساني .
2) الميرزا محمد حسين النائيني [29].
3) الشيخ علي باقر الجواهري [30].

3.مؤلفاته :

كانت مؤلفات السيد الحكيم (قده) ، محط أنظار العلماء والفقهاء والمفكرين ، ومع ضيق وقته، فقد ألف ما يمكن أن يكون حدثاً مهماً في تاريخ المؤلفين ، فقد صنف السيد الحكيم (قده) خمسون مؤلفا[31]ً ، وبعضها طبع مرتين أو أكثر ، والبعض الآخر ترجم إلى غير العربية ، مثل الفارسية، والأوردية ، واشتهرت مؤلفاته بعلوم الدين الإسلامي[32] ، كانت حصيلة ستين عاماً من الجدل والتحصيل[33] ومنها:

1. مستمسك العروة الوثقى[34]: ويعد من أكثر الكتب الفقهية دقة وتحقيقاً وفقاهة[35] ، وطبعت هذه الموسوعة مرتين ، ألأولى في ثمانية أجزاء ، طبعت بين سنتي 1369هـ/1949م ، والثانية في أثني عشر مجلداً ، صدر الأول منها سنة 1376هـ/1957م ، والكتاب يحتوي على أبواب العبادات ، وبعض أبواب المعاملات ، ويعكس قدرة الإمام الحكيم (قده) ، في الإيجاز بالرأي للمسائل المعقدة.
2. حقائق الأصول[36] ،وهو كتاب في أصول الفقه ، شرح فيه كتاب أستاذه الأخوند الخراساني (كفاية الأصول) ، فهو اختصار وتجديد وشمول للمواضيع الأصولية التي يحتاج إليها الطالب في سير دراسته العلمية ، وتهيئة الأسس للاجتهاد ، وقد كتب هذا الشرح مرتين ، انتهى من الأولى سنة 1337هـ/1919م ، وأجرى عليه بعض التنقيحات سنة 1347هـ/1929م ، وطبع سنة 1368هـ/1949م ، في مجلدين وأعيد طبعه في جزئين سنة 1372هـ/1953م في النجف[37].
3. منهاج الصالحين : وهو رسالة عملية مفصلة بجزئين طبع لأول مرة في النجف الأشرف سنة 1365هـ/1946م ، وقد طبع عدة طبعات ، كانت الحادية عشرة منها سنة 1382هـ/ 1962م[38] .

4. دليل الناسك : وهو شرح أستدلالي مختصر على مناسك الحج لآية الله الشيخ حسين الغروي النائيني (قده) ، طبع في النجف الأشرف سنة 1377هـ/ 1957م[39].
5. نهج الفقاهة[40]: وهو شرح أستدلالي على كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري (قده) ، وكتاب المكاسب من الكتب الدراسية في النجف الأشرف ، وقد أزال هذا الشرح كثيراً من الصعوبات التي تعترض طريق الطالب في فهم بحوث الكتاب وحل مشكلاته ، طبع الجزء الأول منه في النجف الأشرف سنة 1374هـ /1954 .
6. شرح التبصرة : وهو شرح استدلالي مفصل يقع في عدة أجزاء وقد كتب هذا الشرح بين سنتي 1340- 1345هـ /1921-1926م .
7. رسالة فيما يتعلق بسجدتي السهو : وهي رسالة استدلالية تقع في 46 صفحة أكملها يوم 17 صفر سنة 1334هـ /1915م.
8. رسالة في بعض الفروع المتفرقة من الصلاة : وهي استدلالية ، تقع في 33 صفحة ، أكملها في ربيع الثاني سنة 1917 [41].
9. تعليقة على نجاة العباد[42]: وهي من أول مواقيت الصلاة ، إلى آخر وقت العصر ، وهي تقع في 23 صفحة .
10. تعليقة على الرياض : وهي من الأجازة إلى مسائل من النكاح وهي تقع في 41 صفحة .
11. رسالة في أرث الزوجة من الزوج : وهي تقع في 27 صفحة أكملها يوم 18 صفر سنة 1332هـ /1913م.
12. حاشية على تقديرات الخونساري[43]:وهي تبدأ من أول كتاب البيع ، حتى آخر الكتاب في شرائط العوضين ، وقد كتبت هذه الحاشية في هوامش التقريرات المطبوع بالحبر ، في النجف الأشرف سنة 1357هـ / 1338م[44].
13. حاشية على كتاب الربا : هذه الحاشية مكتوبة في هوامش كتاب الربا من مستدركات العروة الوثقى المطبوع في بغداد ، سنة 1344هـ/1925م . وقد كتب سماحته الكثير من الحواشي على هذه التتمة في غير كتاب الربا من الكتب الأخرى .
14. شرح كتاب المختصر النافع : يبدأ من أول كتاب الطهارة إلى آخر وأكمل كتابته يوم 13 رجب سنة 1331هـ / 1913 [45].
15. رسالة مختصرة في الدراية : بحث مختصر في دراسة الحديث يقع في 13 صفحة[46].
16. منهاج الناسكين[47]: يتضمن مناسك الحج وأحكامها مفصلاً ، طبع أول مرة سنة 1366- 1377هـ / 1947م – 1957م، وطبع عدة مرات في العراق ولبنان وسوريا وإيران ، وترجم إلى عدة لغات منها الفارسية، والأوردية.
17. مختصر منهاج الناسكين : وهو كتاب فقهي يتضمن اختصار لمناسك الحج وأحكامها ، (طبع ثلاث مرات ، آخرها سنة 1380هـ/1961م ، وعدد صفحاته 68 صفحة) [48].
18. المسائل الدينية : يمثل جملة من آرائه وفتاويه الفقهية لأحكام الإسلام ، وهي أكثر عمقاً من ناحية الطرح الفقهي للمسائل الشرعية ، كالطهارة ، والعبادات (الصوم والصلاة) .. ، طبع الطبعة الثالثة سنة 1962 م ، بمطبعة دار الحكمة ، وعدد صفحاته 68 صفحة[49].
19. مسائل وأجوبة في أعمال وعمرة وحج التمتع الواجبة : كتاب فقهي ، كتب بلغة سهلة ، حتى يتمكن الحاج من الاستفادة منه في أداء فريضة الحج ، طبع سنة 1382هـ/1963م ، وعدد صفحاته 40 صفحة.
20. تعليقة على توضيح المسائل الفقهية[50] ، طبع سنة 1382هـ/1962م ، باللغة الفارسية ، وطبع عدة مرات ، وعدد صفحاته 112صفحة .
21. توضيح المسائل الفقهية : طبع سنة 1381هـ /1961م باللغة العربية وأعيد طبعه عدة مرات[51].
22. دليل الحاج : كتاب فقهي في كيفية أداء مناسك الحج بالنسبة لحجاج بيت الله الحرام ، وطبع سنة 1382هـ/1962 ، باللغة العربية في النجف الأشرف ، وطبع عدة مرات ، وعدد صفحاته 176 صفحة.
23. تعليقة بخطة على كتاب الوسيلة الفقهي للشيخ النائيني (مخطوطة) [52].
24. تعليقة بخطة على مخلقات العروة الوثقى الفقهي (مخطوطة) .
25. رسالة في شرح الاستثناء (مخطوطة) .
26. تقريرات درس أستاذه الشيخ ضياء الدين العراقي ، في الأصول اللفظية العلمية ، وبقيت مخطوطة في مكتبته العامة .
27. شرح (تشريح الأفلاك) ، في علم الهيئة ، لم يطبع ، مخطوط بخطه محفوظ في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف .
28. شرح كتاب (المراح) في علم الصرف ، لم يطبع ، مخطوط محفوظ في مكتبته العامة[53].
29. حاشية على الدر الثمين : وهو في أهم ما يجب على المسلمين معرفته في الطهارة والصلاة، والزكاة والخمس ، والصوم ، وأحكام الأموات لعمل المقلدين ، طبعت في دمشق[54].
30. أصول الفقه : مجلد في مباحث الألفاظ ، أكمله سنة 1336هـ/1917م .
31. تعليقة على مهمات التبصرة (مخطوطة) ، وهي تعليقة فقهية على أهم موضوعات البصرة[55].
32. رسائل عملية متعددة فقهية في الأحكام الإسلامية ، وهي مستقاة من فتاواه الشرعية ، في اللغتين العربية والفارسية ، وغيرها من لغات البلدان الإسلامية ، ألفها أهل المعرفة تحت أشرافه[56].
33. حاشية على الرضاعية[57].

4.طلبته :

بدأ السيد الحكيم (قده) ، مسيرته التدريسية عام 1338هـ/(1920م) ، وأول دورة فقهية درسها كانت (التبصرة) في العام ذاته[58]. ((وكان يدرس في جامع الرأس داخل الصحن الحيدري ، ودرس أيضاً في جامع عمران بالنجف، ثم أنتقل إلى جامع الطوسي)) [59] ، وتخرج على يديه المئات من الطلبة[60] ، من العلماء والمجتهدين ، من العراق ، ولبنان ، وإيران ، والهند ، وباكستان ، وأفغانستان ، وسوريا ، والخليج.

5.مرجعيته :

المرجعية الدينية بمفهومها الواسع، قد تعني قيام المجتهد الجامع للشرائط ، مقام الإمام (عليه السلام) ، في مهماته الأساسية الثلاث الولاية ، والفتيا ، والقضاء[61] ،وبأعتبار أن المجتهدين كانوا يقومون بالفقرتين الأخيرتين ، حيث يرجع إليهم المسلمون في (الفتيا) ، و(القضاء) وكان يتولى الخلفاء والسلاطين الولاية ، وإدارة الحكم ، بطريقة أو بأخرى، وتحت مبررات مختلفة[62].

ولكن المرجعية ازدادت أهميتها ودورها في أوساط أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، عندما أخذت البلاد الإسلامية ، تتعرض للنفوذ والغزو الأجنبي ، وتعرض الكيان السياسي الإسلامي لخطر الانحراف ، ثم تعرض بعد ذلك لخطر الانهيار والزوال ،ثم سقطت الدولة العثمانية ، الأمر الذي جعل المراجع والمجتهدين ، أمام مسؤولية جديدة وهي الدفاع عن الوجود الإسلامي ، ومن ثم العمل من أجل العودة إلى الإسلام ، بعد انحسار النظام الإسلامي ، والأحكام الشرعية عن المجتمع في مجال التطبيق الاجتماعي والفردي[63].

وكان على المرجعية الدينية أن تختار طريقها ومنهجها الذي ينسجم مع خلفيتها الفكرية ، والحضارية والشرعية من ناحية ، ومع أهدافها في تحصين الأمة وهدايتها في العودة إلى الحياة الإسلامية ، من ناحية أخرى .

وقد عاش السيد الحكيم (قده) ، هذه الفترة الحساسة من الأوضاع السياسية والأجتماعية في القرن الرابع عشر الهجري[64] ، وقد كان تكوين الرؤية النظرية لديه بعد الحرب العالمية الأولى ، ونتائجها من سقوط الدولة العثمانية ، الدولة الإسلامية الأكبر ، وقيام الحكومات الوطنية ، المرتبطة بعجلة الأستعمار العسكري أو السياسي أو الثقافي ، وكانت بداية مرجعيته العامة بعد الحرب العالمية الثانية ، وأنقسام العالم إلى المعسكر الغربي والشرقي ، وظهور الحرب الباردة ، وأشتداد أوارها من الأنقلابات العسكرية ، والأضطرابات العامة ، والتيارات الفكرية والثقافية المتطرفة والهدامة ، وظهور التيارات الماركسية ، والأشتراكية والقومية والوطنية[65] ، التي أنتهجت سياسة محاربة المرجعية وتوهينها ، في محاولة منها تفريغ الحوزة العلمية في النجف الأشرف من طلابها حيث جرت عملية تهجير قاسية جداً[66] ، وكان على السيد الحكيم (قده) ، أن يختار طريقه ومنهجه وأسلوبه في خضم هذا التلاطم السياسي ، والثقافي ، والأجتماعي ، وقد أختار السيد الحكيم (قده) ، أن يكون هذا الأطار للعمل ، هو (المرجعية الدينية) ، الذي يجب أن يتحرك ضمنه في جميع المجالات ، سواء على المستوى السياسي أو الثقافي والأجتماعي .

وقد كان هذا الخيار صعباً للغاية ، لأنه جاء بعد سلسلة من الأنتكاسات في العمل الإسلامي المرجعي في العراق ، وإيران البلدين المهمين لدى أوساط أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، سواء في حركة العلماء الدستورية المعروفة بحركة (المشروطة) ، في إيران سنة 1324هـ/ 1906م ، ام في حركة التحرر من الهيمنة الأجنبية البريطانية في العراق ، والمعروفة ((بثورة العشرين)) شعبان سنة 1338هـ /1920م ، وما تبع هاتين الحركتين من مجيء حكم عائلة البهلوي في إيران ، ومجيء ما يسمى بالحكم الوطني في العراق[67] ، وما نتج عن ذلك من قتل وتشريد ومطاردة للعلماء والمراجع[68] ، ومن هيمنة أجنبية بطريقة المعاهدات ، التي تفرض الوصاية ، وكذلك عمليات قمع واسعة للناس والأمة ، وكذلك جاء هذا الخيار بعد تنفيذ المخطط ، لعزل الأسلام وجميع مؤسساته منها الحوزة العلمية والعلماء عن المجتمع والحياة ، بحيث تحول الأسلام إلى مجرد تراث في المجتمع ، يحظى بشيء من التقدير والتقديس والتكريم ، من خلال المراسيم ، والأعياد ، والشعائر العامة[69].

وتحولت المرجعية على أفضل صورها إلى جزء من هذا التراث يكاد ينحصر في الرجوع إليها في العبادات ، وقضايا الأموات ، وبعض الأحوال الشخصية ، بل كانت بعض الأوساط العامة تنظر إليها على أنها شيء متخلف من هذا التراث[70].

لقد كان السيد الحكيم (قده) ، ينظر إلى إطار المرجعية من خلال إيجاد التكامل بين مجموعة من العناصر ، يمكن تلخيصها بالأمور الثلاثة التالية : ((المرجع)) ، و ((الحوزة)) ، و ((الأمة)) ، ومع الفهم الأسلامي لكل واحد منهما ، وتصور صحيح لموقعها ودورها في التكامل ، والعلاقة بينها في الأرتباط والأداء وبذلك يمكن تحقيق الأهداف المطلوبة ، وان حوزة النجف الأشرف ، كانت أهم حوزة لدى أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، في زمن مرجعية السيد الحكيم (قده) ، والتي بدأ بعد وفاة الشيخ محمد حسين النائيني (قده) ، سنة 1355هـ/1936 ، حيث شرع السيد الحكيم (قده) ، بالصلاة جماعة في مصلاه بالصحن الحيدري الشريف[71] ،فقد رجع إليه مجموعة من النجفيين ، والبغداديين ، في التقليد ، فكانوا يراجعونه في أحكام دينهم وأمورهم المالية ، مع وجود المرجع الشهير السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني[72] ، وكان يكتب آراءه الفقهية وتعليقاته بخط يده على رسالة الشيخ النائيني (قده، وكان تقليده وتلامذته يستنسخونها من خلال كتابتها بأيديهم ، وبوفاة آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (قده) ، سنة 1365هـ/ (1946م) ، رجع إليه بالتقليد في كل من العراق[73] ، ولبنان ، وأفغانستان ، ومناطق الخليج ، بعد أن طبع رسالته (منهاج الصالحين) ، وطبع منتخب المسائل باللغة الفارسية ، مع وجود شخصيات علمائية ، ومراجع كبار ، برز عدد من العلماء والفقهاء ، فقسم من الناس رجع في تقليده للفقيه الشيخ محمد رضا آل ياسين (قده) ، وبعضهم للسيد حسين الحمامي (قده) ، والأكثر قلد الآغا حسين البروجردي (قده) ، في قم المقدسة[74] ، فأنقسمت المرجعية بينه وبين السيد محسن الحكيم (قده) ، في النجف الأشرف[75] ، وبعد وفاة المراجع كل من السيد محمود الشاهرودي والشيخ محمد رضا آل ياسين في 28 من شهر رجب 1370هـ/1951م ، ثم وفاة السيد عبد الهادي الشيرازي سنة 1962م ، والسيد محمد الحجة بعده بأشهر قليلة (قدس الله أسرارهم) ، أنتقل الناس في كل من العراق وإيران بالتقليد للسيد الحكيم (قده) ، وأصبح له رجوع عام في العالم الإسلامي والمهاجر الأفريقية والأمريكية حتى أصبح زعامة السيد الحكيم (قده) ومرجعيته عامة ومطلقة ، بعد وفاة الأغا حسين البروجردي (قده) سنة 1960 م المفاجئة في إيران[76].

ولقد مارس مهام المرجعية ، وتحمل مسؤولياتها كاملة لفترة عشرين عاماً[77] ، إلا أنها كانت تعاني من مشكلات حادة وصعبة في تلك الفترة ، خصوصاً بعد وفاة المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (قده) سنة 1365 هـ/1946م ، الأمر الذي زاد في حجم وعمق المشكلات والمصاعب والضغوط الداخلية والخارجية والمادية حتى أحدثت مرجعية السيد الحكيم (قده) تطوراً مهماً وملموساً في الحوزة ، بمعاجلة كل تلك العقبات[78].

لقد كان السيد الحكيم (قده) ، يرى أن الحوزة العلمية يجب أن تكون محور العمل السياسي الديني ، كما هي محور العمل الثقافي والتربوي حيث كان (قده) ، ينتقد عزلة بعض أفراد الحوزة العلمية عن المجتمع ، وأنزوائهم في مجالس البحث والدرس والعبادة ، دون تطور الأداء التبليغي ، أو المساهمة في أرشاد الأمة ، ودون الأهتمام بمشاكل المجتمع العامة ، والقضايا الفكرية والأجتماعية والسياسية التي تعيشها الأمة[79] ، وقد أوجد السيد الحكيم (قده) ، من خلال مرجعيته ونشاطه على مستوى الحوزة ، وعياً واسعاً في أوساطها لهذا التوجه والفهم للحوزة ودورها[80] ، وأن هذا الوعي القى بظلاله على العراق ، ولبنان ، وباكستان، وأفغانستان ، والهند ، والخليج العربي ، وأفريقيا ، من خلال العلماء والذين تربوا في أحضان حوزة النجف الأشرف ، زمن مرجعية السيد الحكيم (قده) ، فضلاً عن تأسيسه بعثة دينية في موسم الحج لتقديم الخدمات الدينية لحجاج بيت الله الحرام لأول مرة في تاريخ المرجعية للفترة من 1960- 1968م ، حتى أصبحت سنة متبعة بعد ذلك لدى المراجع الدينية ، فضلاً عن أرسائه علاقات دينية قوية مع أوساط كانت معزولة تماماً عن المرجعية، بحيث تعرضت لأخطار الأنحراف والضياع ، مثل بعض مناطق الشمال الغربي من العراق ، في كركوك والموصل ، والعلويين في سوريا ، والشيعة في تركيا ،أفريقيا ... الخ[81].

ومن الجدير بالذكر أن في فترة زعامة السيد الحكيم (قده) ، كان يوجد في النجف الأشرف وحدها أكثر من خمسين مجتهداً مطلقاً ، يصلح عشرة منهم على الأقل ، لتبوء مقعد المرجعية[82] ، إلا إنهم جميعاً ساروا في ظل مرجعيته الرشيدة ، ويمنعهم التقوى أن ينازعوا الفضل ذويه ، وكل ما يهمهم أن يتصدى للمرجعية من ينهض بأعبائها الكبرى[83] ، وقد سار الشعب المسلم في ظل قيادته الحكيمة ، وتفرغ للصالح العام في مشاريعه ووكلائه ودعاته ، ورفد ذلك بالتنظيم لجزء من مجالات الدراسة للشباب النابهين ففتح نظام (الكورسات) في التدريس بمعاهد دورية الدراسة قد يطلق على كل دورة منها (دورة الإمام الحكيم ، وأسند شؤونها إلى المحترفين من رجال الدين في القيام بالتدريس والمتابعة والأشراف ، وأجراء الأمتحانات الفصلية والسنوية) [84].

وكان أصلاح ذات البين بين القبائل المتنازعة يأخذ طريقه في مرجعية السيد الحكيم (قده) ، فطالما أوفد بعض مساعديه ومستشاره لفض الخصومة بين الأطراف ، وأحلال الوئام والسلام ، بين أبناء القصبات والقرى العراقية[85].

المبحث الثاني

الدور الاجتماعي للسيد الحكيم

1.أسفاره :

كثرة الأعمال اليومية الملقاة على عاتق السيد الحكيم (قده) ، والمراجعات التي ترد عليه من جميع أنحاء البلاد الأسلامية ، وشدة حرصه على أشرافه شخصياً على جميع أعماله[86] ، كل هذه العوامل أدت إلى قلة سفره خارج العراق ، أو إلى المدن العراقية البعيدة عن النجف الأشرف ، بأستثناء بعض المواسم الدينية التي يذهب فيها إلى زيارة المشاهد المقدسة أو لقضاء واجب ديني وشرعي أو صحي ومنها ما يلي :

1. ذهابه إلى الجهاد ضد الغزو البريطاني في 18 ذي الحجة سنة 1332هـ[87] ، / (1914م) ، مع أستاذه المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي (قده) .
2. ذهابه إلى جبل عامل أواخر ذي الحجة سنة 1350هـ / (1931م) بعد أشارة الأطباء عليه بالسفر وذلك لضعف مزاجه ، وقد تزوج سماحته (قده) ، في هذه السفرة كريمة الحاج حسن بزي ، وأبقاها هناك وعاد إلى النجف الأشر ف، في شوال سنة 1351هـ / (1932م) [88].
3. السفرة الثانية إلى جبل عامل أيضاً / نتيجة لكثرة أتعابه ، وجهوده الفكرية ، فقد استولى على جسمه الضعف الشديد ، حتى أشار عليه بعض الأطباء بقول : إنك حمّلت جسمك من المتاعب أضعاف ما يتحمله ، ولا دواء لك إلا الراحة والرياضة ... ، فكان سفره في صفر سنة 1353هـ /(1934م)، وعاد إلى النجف الأشرف ، في نصف شهر رجب من السنة ذاتها[89].
4. سفرته التاريخية إلى كربلاء ، والكاظمية ، وسامراء[90] ، وأمضى في سفره هذا أربعة أسابيع تقريباً ، وتعد هذه السفرة من أهم أسفار سماحته (قده) ، وأشدها تأثيراً لإيجاد الروحية الدينية الإسلامية لدى المسلمين ، فخرج من النجف الأشرف بعد ظهر الخميس المصادف 1383/5/29هـ -(1963/10/17) [91] ، متوجهاً نحو مدينة كربلاء المقدسة ، فقضى ليلته فيها ، ويعود سبب الزيارة إلى توتر العلاقة بين المرجعية الدينية في النجف الأشرف ، والحكومة العراقية ممثلة برئيس الوزراء أحمد حسن البكر ، وكان يريد من تحركه هذا الضغط على السلطة العراقية حينذاك [92] ، فكان العراق يعاني أوضاعاً سياسية مضطربة ، بعد سقوط عبد الكريم قاسم سنة 1963م ، نتيجة للصراع على السلطة ، فأراد السيد الحكيم (قده) ، من سفره هذا استنهاض الشعور الديني لدى الجماهير لمواجهة الغزو الفكري الأجنبي[93] ، والذي ينفذ بواسطة الحكومات آنذاك ، وإظهار قوة المرجعية ، وتحركها السريع ، واحتجاجا على الممارسات اللاإنسانية ضد الشعب من إرهاب ، فضلاً عن أظهار تمسك الجماهير بالمرجعية الدينية .

فقد خرج من كربلاء المقدسة ، عند شروق شمس صباح يوم الجمعة المصادف 30/جمادي الأول/1383هـ - 1963/10/18م ، متوجهاً إلى مدينة الكاظمية المشرفة[94] ، وما أن سمع الناس بسفره حتى توجهوا صوب كربلاء ، فالتقوا بموكبه عند مدينة المسيب ، وكان حشداً غفيراً ، تجلت به مظاهر الأيمان ، وتقدم اهالي المسيب ، وفي مقدمتهم الشيخ علي قسام ، وأظهروا ولائهم لسماحته (قده) [95] ، وبعد استراحة قصيرة ، توجه الموكب نحو المحمودية ، وكان الأستقبال منقطع النظير وبعد أستراحة قصيرة فيها ، توجه الموكب نحو بغداد ، وعند الساعة الواحدة بعد الظهر ، وصل موكب سماحته (قده) إلى مدينة الكاظمية عن طريق شارع الرشيد فالأعظمية ، وبعد زيارة الجوادين (عليهم السلام) ، حل ضيفاً على الحاج سلمان الحاج عباس في الكاظمية ، فأنهالت عليه وفود أهالي بغداد معلنة ولائها لسماحته (قده) [96] ،وأخذت جموع المصلين يكتض بها رحاب الصحن الكاظمي للصلاة خلف السيد الحكيم (قده) [97] ، موضحة موقف السيد الجهادي في الثورة العراقية الكبرى والثورات الأخيرة ، أعقبها تقاطر وفود مناطق بغداد معلنة ولائها لسماحته (قده) ، حتى الليلة السادسة وهي الليلة الأخيرة من بقائه بمدينة الكاظمية المشرفة ، وما أن علمت الجماهير المؤمنة بأن سماحته سيغادر الكاظمية متجهاً إلى سامراء ، صبيحة اليوم التالي ، ألا وتقاطرت الوفود عليه من كل جانب ، فانتقل مجلسه الشريف من الصحن إلى الدار التي يسكنها في الكاظمية وهي دار الحاج سلمان حيث غصت بالوفود وتزاحمت ، فضلاً عن القاء كلمات ترحيبية بسماحته من قبل جهات شعبية ورسمية ، وقبل أن تتفرق الجموع الزاحفة عن دار مضيفه أعلن الأستاذ السيد هادي الحكيم ، بأن ركب سماحته ، سيزحف نحو مدينة سامراء غداً صباحاً يوم الجمعة الموافق 1963/6/6م ، بعد أن يفتتح جامع براثا ، وبوصوله وأداء صلاة ركعتين تحية المسجد ، جلس سماحته في قاعة المسجد ، والتف الحاضرون حوله وسط كلمات وقصائد ترحيبية بسماحته (قده) ، حتى نهاية البرنامج المعد لذلك عند الساعة الحادية عشر والنصف توجه موكب سماحته نحو سامراء[98] ، وعند وصول الموكب إلى ناحية الدجيل (الإبراهيمية) [99] ، حتى أوقف من قبل أهالي الدجيل ، الذين كانوا باستقباله ، وبعد ألقاء الكلمات المرحبة بسماحته (قده) ، واصل موكبه السيد نحو سامراء كما أوقف موكبه أهالي محطة بلد ، فسلموا على سماحته (قده) ورحبوا به ، ومن ثم واصل موكبه السيد نحو سامراء ، فكان الوصول إليها عند الساعة الثالثة بعد الظهر ، وكان في أستقباله عدد كبير من الأهالي عند باب الصحن الشريف وضم الحضور من وجوه رسمية ، وبعد أداء الزيارة والصلاة توجه إلى دار السيد عبد الوهاب المشاط الذي قدمه لسماحته مدة بقائه في سامراء[100] ،والتي كانت عشرة أيام ثم أخذت الوفود تتقاطر على السيد الحكيم (قده) ، معلنة ترحابها وولائها لسماحته وضمت الوفود التي مثلت مختلف محافظات العراق ، شخصيات شعبية وأخرى رسمية ، مثلت الموصل وكركوك ، كربلاء ، النجف الأشرف ، ميسان ، ذي قار ، والكوت ، وباقي مناطق العراق ، وأقيم حفل توديعي للسيد الحكيم في الصحن العسكري الشريف ، أقتصرت على كلمة الشيخ سعيد البدري رئيس عشيرة البو بدري ، ومقطوعة شعرية للأستاذ ماهر مصطفى السامرائي ، بعنوان (تحية آهالي سامراء) أعقبها السيد هادي الحكيم ممثلاً عن سماحة (قده) ، شاكراً خطباء وأهالي سامراء جميعاً ، داعياً لهم بالتوفيق والتسديد ، والسير على هدي العلماء الأعلام ، وكان ذلك يوم الثلاثاء 18/جمادي الآخر/1383هـ -(1963/11/5م) ، موعد خروجه من سامراء[101] ،وفي طريق العودة كانت له أستراحة في بلد ، وسط أحتفال بهيج تتخلله الكلمات والقصائد من مستقبلي سماحته حتى توجه إلى زيارة السيد محمد بن الأمام علي الهادي (عليه السلام) ، وبعد الزيارة وصلاة الظهرين ، وتناول طعام الغداء مع الجماهير في الصحن الشريف وعند الساعة الثالثة والنصف عصراً توجه موكبه نحو الدجيل ، وبعد استراحة قصيرة في دار الشيخ محمود المجيد ، بعدها توجه إلى الحسينية لصلاة المغرب والعشاء وكالعادة المتعارفة في الاستقبال والكلمات والقصائد من قبل الأهالي ، وخلال وجوده تبرع سماحته بمبلغ مائة دينار لتعمير مرقد الشيخ جميل بن دراج ، وهو أحد الرواة من الأمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) ، فضلاً عن تبرع بمبلغ آخر قدره مائة دينار لمكتبة المنتظر في بلد[102] ، بعد توجه موكبه إلى مدينة الكاظمية ، فوصلها مساء يوم الثلاثاء 18/ جمادي الآخر / 1383هـ ، وأستقر في دار أقامته السابق ، وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء 1963/11/6م ، توجه سماحته مع من يرافقه والجماهير لأفتتاح حسينية التميمي ، في الكرادة الشرقية ، ببغداد ، وأفتتحها بصلاة الظهرين ، وفي الساعة الرابعة مساءاً من اليوم ذاته توجه سماحته لأفتتاح جامع مدينة الثورة (مدينة الصدر) ،الذي ساهم سماحته بالقسط الأوفر من التمويل ، في تأسيسه وتعميره[103].

وعند الساعة الثالثة والنصف عصراً من يوم 1963/11/7م / 1383هـ، تحرك موكب سماحته من الكاظمية متوجهاً إلى مدينة كربلاء المقدسة ، وبنفس الطريقة التي كانت في ذهابه أتبعها الأهالي عند عودته ، في كل من المحمودية ، والقرية العصرية ، والمسيب ، إلا أن الزحام الشديد من كثرة المستقبلين تعذر على السيد (قده) ، النزول عن سيارته فحيا الجماهير وأستمر إلى مدينة كربلاء[104] ، وتوجهه فوراً إلى حرم الإمام الحسين (عليه السلام) ثم إلى داره الخاصة للأستراحة ، وكان ذلك وسط جموع غفيرة أحتشدت لأستقبال سماحته (قده) ، وكان من المقرر أن يكون خروجه من كربلاء المقدسة عند الساعة الثامنة صباحاً من يوم الجمعة المصادف 1963/11/8م/ 1383هـ ، غير أن الأزدحام الكثير أضطر سماحته أن يقدم الموعد ساعة ليكون عند الساعة السابعة صباحاً[105] متوجهاً إلى الهندية ، ووسط الجماهير المستقبلة عبر موكبه الجسر متوجهاً إلى الحلة ، فقد أستقر سماحته في الحسينية الكبيرة ، التي أعدت لاستراحته وإقامة الحفل الترحيبي ، وافتتاح عمارتها الجديدة ، التي أمر سماحته ببنائها ، وبعد اختتام منهاج الاستقبال توجه سماحته إلى النجف الأشرف حيث كانت طلائع المستقبلين عند مدينة الكفل ، وكان من المقرر أن يصلي الظهر في مسجد الكوفة ، إلا إن شدة الازدحام حال دون ذلك فواصل سيره ، وسط جموع المستقبلين من أهالي النجف وما جاورها من مدن العراق ، حتى تشرف بزيارة جده الإمام علي (عليه السلام) ، بعدها ، توجه إلى داره ، وتوجه السيد محمد سعيد الحكيم بدعوة الوفود أن تتفضل إلى داره ، حيث أعد لهم طعام الغداء ، وبعدها

انهالت الوفود ، مودعة ومستأذنه من سماحته السفر داعياً لهم بالتوفيق والخير والبركة ، وكشف الغمة عن سماء العراق الحبيب[106].

وبهذا انتهت زيارة السيد الحكيم (قده) والتي استمرت من 17 تشرين الأول وحتى 8 تشرين الثاني 1963م[107] ، والتي كانت في حقيقتها مظاهرة دينية صاخبة في وجه الظلم والظالمين من أصحاب الآراء المسعورة والأفكار المسمومة ، نستنتج من ذلك أن السفرة لم تكن حركة عفوية بل كانت عملاً منظماً قاده جهازه المرجعي ، إلا أن خروج الناس كان عفوياً وصادقاً وبالنتيجة عكست هذه السفرة قوته وشعبيته ودلت على عمق الشعور الديني لدى الناس ، وجعل القوى العلمانية تدرك ذلك وتضعه في حساباتها ، وجعلها تتريث في معاداتها للجهاز المرجعي ، المتمثل بزعامة السيد الحكيم (قده) ، آنذاك فضلاً عن مساهمتها في تأجيج الرأي العام العراقي ضد أنحرافات السلطة .

5. سفرة للحج سنة 1387هـ/ (1968م) ، والتي كانت تظاهرة سياسية دينية حيث تزامنت مع الظروف المؤلمة ، التي كانت تمر بها الأمة العربية والإسلامية ، من جراء العدوان الإسرائيلي ، في الخامس من حزيران 1967م ، وأحتلال القدس ، وأراضي عربية من مصر وسوريا والأردن[108] ، وأشارت وسائل الأعلام العراقية والعربية ، حينها لتلك السفرة والآمال المعقودة عليها لجمع وحدة المسلمين ، منها : ((أن سفر آية الله الحكيم إلى الحرمين ، سيكون سبباً موجباً إن شاء الله لجمع كلمة المسلمين وأزالة ما بينهم من تباعد وتنافر ليردوا بصفهم الواحد وكلمتهم الواحدة كيد الأعداء والمعتدين ، ويطهروا ديارهم من اليهود المغتصب....)) [109] ، ونقلت مجلة أخرى ((لقد أظهر سفره للحج عمق الرابطة التي تشد شعبنا المسلم إلى قيادته الدينية الأمر الذي يعبر عن وعي لدور هذه القيادة من حياة الأمة وأدراك أهميتها في حياته وجودها من أخطار الأنحراف الفكري والأجتماعي)) [110] . ولتلك التطلعات المتعودة على سفر السيد الحكيم .

أجري له وداع مهيب وعلى المستويين الشعبي والرسمي ، حيث شارك فيه ممثل رئيس الجمهورية ورئيس وزرائه طاهر يحيى على رأس وفد حكومي رفيع المستوى[111] ، وسفير السعودية ، وإيران ، وممثلوا الطوائف المسيحية[112] ، وخصص رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف طائرته الخاصة لنقله ذهاباً وإياباً[113] ، وقدر عدد المودعين بأكثر من مليون نسمة[114] ، وكان الملك فيصل ،ملك المملكة السعودية قد أصر على أن يكون نزوله وبضيافته في قصر (خزام) ، وكذلك في مكة والمدينة ، إلا أن السيد الحكيم (قده) ، رفض ذلك ، لأن ذلك يمنعه من الأتصال بالجماهير ، وبعد إزالة هذا الأشكال ، وأمام إصرار الملك السعودي ، أستجاب لطلبه ونزل بضيافته[115] ، وزاره كبار علماء المسلمين ، وأقام مأدبة غداء كبرى لهم ، وكانت له كلمة معهم ألقاها نجله السيد محمد باقر وجاء فيها دعوته لتوحيد المسلمين ، واستثمار موسم الحج لرص الصفوف ، والأستفادة من الجو الروحي والتمسك بالأسلام ، لتحرير الأراضي المغتصبة ، وبعد أنتهاء موسم الحج ، عاد للعراق ، وسط أستقبال شعبي كبير .

ويستنتج من هذه السفرة ، الأهمية الدينية والسياسية والأجتماعية للسيد الحكيم (قده) ، فضلاً عن الشعبية الكبيرة التي كان يتمتع بها في أوساط الجماهير المسلمة في العراق ، والحجاز ، وتقدير حكومتي العراق والسعودية ، لجهوده في حفظ وحدة المسلمين ، ودعوته لرص الصفوف في مواجهة الخطر الصهيوني .

6. سفرته الأخيرة سنة 1970 : كانت بعد أن تدهورت صحته مما أوجب نقله بطائرة خاصة إلى بريطانيا ، فأدخل في أحد مستشفيات لندن[116] ، وعولج ، ثم عاد منها ليكمل علاجه في بغداد ، إلا إنه لم يبق طويلاً فقد فارق الحياة ، متأثراً بنفس العارض الذي سافر بسببه للعلاج [117].

أولاده : تزوج السيد الحكيم (قده) ، زواجه الأول من بنت خالته[118] ، وأنجبت له ولدين هما السيد يوسف الحكيم (قده) ، والسيد محمد رضا الحكيم (قده) ، وثلاث بنات هن العلويات ، فاطمة ، وزهراء ، وبتول[119] ، وفي سنة 1351هـ/ 1937م ، كان زواجه الثاني من كريمة الحاج حسن بزي ، في بنت جبيل اللبنانية ، وأنجبت له ثمانية أولاد ، وبنت واحدة سيأتي بيان تراجمهم . ((وأهتم الإمام الحكيم بأن يكون جميع أولاده من العلماء وطلبة الحوزة العلمية مع كثرتهم)) [120] ، وقد أعطى الأمام الحكيم (قده) الكثير من وقته واهتمامه ، لتربية ذريته و أهل بيته ، في محاولة لتجسيد المسؤولية تجاه الأهل والأولاد في هذا العمل ، رغم أشرافه على سن الشيخوخة ، وأصبح من مراجع الإسلام ، الأمر الذي يجعله تحت ضغط الاهتمام بالقضايا العامة . ونجح في تخريج أولاده من الحوزة العلمية بدرجات رفيعة من العلم والأخلاق ، أصبح بعضهم يدرس في الحوزة كالسيد يوسف ، والسيد محمد كاظم ، والسيد محمد باقر ، والبعض أجتهد في العلوم الدينية ، وألف المصنفات الفقهية كالسيد يوسف ، والسيد عبد الصاحب[121] ، كما أن أكثر أولاد السيد الحكيم (قده) ، كانوا يتولون مختلف المسؤوليات العلمية والدينية والاجتماعية في مرجعيته في سن مبكر ، فقد تسلم السيد محمد باقر الحكيم مسؤولية بعثة الحج الدينية ، وهي من الأعمال التأسيسية ، وهو في سن أحدى وعشرون عاماً وإرسال السيد مهدي للتبليغ في قلعة سكر ، وهو في سن أقل من ذلك وتولي السيد محمد كاظم الشؤون المالية ، فضلاً عن أولاده الكبار ، كما إنه كان يحث على الاستقلال في السكن ، عند توفر الظروف المالية ، ولو بالحد الأدنى كأستأجار البيوت الصغيرة ، سعياً منه في التربية على تحمل المسؤولية ، وتجنباً للسلبيات التي تنشأ بين الأسر من خلال السكن الواحد ، كما أنه لم يكن يتدخل في الشؤون الداخلية لأولاده ، وكان يغض الطرف عن بعضها ، بحيث يتصور البعض عدم إطلاعه تجنباً للحرج[122]. وتحملوا الكثير من الآلام والمحن من جراء ذلك ، وكانوا جميعاً في معرض الأخطار والآلام ، بل تعرض أكثرهم للسجن والاعتقال والتعذيب والشهادة في سبيل الله[123].

1) آية الله العظمى السيد يوسف السيد محسن الحكيم (قده) ، ولدفي شهر ذي الحجة سنة 1327هـ/1909م ، في النجف الأشرف [124] ، نشأ على والده السيد محسن الحكيم ، وكان أكبر أنجاله، وقد تعاهداه والداه بالرعاية وكانا يعوضانه رغد العيش الذي كانا محرومان منه ، بأغداق الحنان عليه، وتنشأته النشأة الصالحة التي يصبوا لها كل أب وأم لولدهما ، لاسيما إنه كان البكر لهما ، وبعد أكماله مبادئ القراءة والكتابة ، تولى السيد محسن الحكيم العناية العلمية به وكان يتوسم فيه البلوغ المبكر والتقدم

العلمي على أقرانه ، مع ما لاحظه من حدة ذكائه وأنصرافه للأهتمام بدروسه ، فألتزم بتدريسه بعض العلوم ، وأوكل إلى من يثق بعلمه وورعه من أهل العلم باقي دروسه، وكان الأخوان العالمان السيد محمود ، والسيد هاشم الحكيم (عماه) ، أبرزهم[125].

وأكمل مشواره العلمي حتى أصبح فقيه أصولي مجتهد عالم كبير ، من أساتذة الفقه والأصول ، شاعر جليل ورع وعلى جانب كبير من التقوى والعفة والتواضع ، تصدى على حياة أبيه للتدريس ، والتأليف وقول الشعر جانباً ، وأنقادت له الزعامة والمرجعية بعد وفاة والده ، إلا أنه لورعه وزهده وتقواه لم يتقبلها [126] ، وأنصرف إلى مواصلة الجهاد العلمي تاركاً الدنيا ، فتخرج عليه عدد من الأعلام والأفاضل، له مؤلفات منها : كتابات في الفقه والأصول ، بحث حول العلم الأجمالي ، الخيارات أبحاث في التفسير ، أعدمت اليد الأثمة أثنين من أولاده وهو صابر محتسب ، حتى توفي يوم الأربعاء المصادف 27 من شهر رجب 1411هـ / 2/11/(1991 م) [127].

وكان له من الأولاد : الشهيد أبو ضياء السيد كمال الذي أستشهد سنة 1405هـ/(1984م) . والشهيد السيد عبد الوهاب . والسيد صادق .والسيد محمد أمين الدين.

2) السيد محمد رضا السيد محسن الحكيم (قده) : ولد سنة 1346هـ/(1927م) ، في مدينة النجف الأشرف ، وتربى وترعرع تحت رعاية والده ، حيث دخل الحوزة العلمية في سن مبكرة ، وتدرج في دراسته العلمية ، حتى حضر بحوث الخارج عند والده السيد الحكيم (قده) ، وعدد من كبار علماء عصره ، فضلاً عن تدريسه مرحلة السطوح العالية في الفقه والأصول فقد كان أستاذاً في كلية الفقه [128] ، فقد تميز منذ شبابه بالشجاعة الفائقة ، وبعد النظر ، ولذلك أعتمده والده السيد الحكيم (قده)، ليمثله في اللقاءات التي كانت تجري أحياناً مع المسؤولين في الحكومات المتعاقبة التي حكمت العراق في تلك الفترة ، فضلاً عن اللقاءات التي كانت تجري مع الشخصيات المهمة من داخل العراق وخارجه ، كما أشتهر باهتمامه البالغ في رفع المقومات التي تواجه الحوزة العلمية وطلابها والتصدي لحل المشاكل التي تواجه الناس من قبل الحكومات بما يستطيع ، فكان ملجأ للجميع ، حتى بعد وفاة والده (قده) ، وقد تولى إدارة مدرسة دار الحكمة في النجف الأشرف ، التي انشأها السيد الحكيم (قده) ، وكان له الدور الكبير في خلق الأجواء الروحية والعلمية المتميزة فيها حتى أصبحت من المدارس العلمية النموذجية في النجف الأشرف ، وخرجت العديد من الشخصيات المرموقة ، تعرض سماحته لعدد من الاعتقالات على يد زمرة البعث الكافر ، فكانت الأولى سنة 1403هـ /(1982م)، مع عدد كبير من أفراد أسرة آل الحكيم (قده) وبعد أطلاق سراحه ، خضع للإقامة الجبرية في منزله لمدة أربع سنوات المفروضة عليه ، من قبل أزلام النظام .

وكان الاعتقال الثاني بعد الانتفاضة الشعبانية المباركة سنة 1411هـ/ 1990م بعد أن أعلن تأييده ومشاركته فيها ، وذلك بحضوره في الصحن الحيدري الشريف مع عدد من العلماء والمراجع ، وبعد سقوط نظام البعث تبين استشهاده على يد أزلام ذلك النظام .

3) السيد مهدي السيد محسن الحكيم (قده) ولد سنة 1353هـ / (1935م) ، في النجف الأشرف ، نشأ في أحضان العلم والتقى والصلاح والزعامة والمرجعية [129] ، فأخذ المقدمات وسرعان ما أجتازها بتفوق وذهنية وقادة ، فأكمل السطوح ، درس على يد جملة من الأساتذة منهم : الشيخ محمد تقي آل الفقيه ، والسيد محمد علي السيد أحمد الحكيم ، والشيخ حسين الحلي ، والسيد الخوئي ، والشهيد محمد باقر الصدر ، كان يدرسه لوحده ، ومنذ شبابه ظهر أهتمامه بالعمل الإسلامي ، وقام بإلقاء المحاضرات التوجيهية الإسلامية ، في ليالي الجمع من كل أسبوع، وفي شهر رمضان المبارك فجند فئة كبيرة من الشبيبة[130] ، ونتيجة لهذه التوجهات ، تعرض للضغط والاستنكار والاحتجاج من قبل السلطات وأذنابها ، وفي عام 1958 ، كان له دور كبير في مواجهة التيار الشيوعي ، وفي عام 1964 ، أنتقل إلى بغداد ومثل والده هناك ستة سنوات[131] ، حيث قام بالكثير من المشاريع الخيرية وأصبح عضواً جماعة العلماء في بغداد والكاظمية ، وقام اللعين صدام بأربعة محاولات لغرض اللقاء به في القصر الجمهوري إلا أنها باءت بالفشل ، وفي محاولته الرابعة طلب صدام اللعين عقد أجتماع ثلاثي يضمه مع السيد مهدي الحكيم ، وأحمد حسن البكر ، فقال السيد مهدي لمبعوث صدام ((أنا لست مستعداً لذلك ، يأتي إلينا أهلاً وسهلاً لا يأتي في أمان الله)) [132] ، مما تركت الأثر السيئ على نفسية صدام ، الذي توعده بالقتل والإذلال ، وفي 10 حزيران سنة 1969 اقتحمت قوات السلطة مقر أقام السيد الحكيم (قده) في بغداد بالوقت الذي كان السيد الحكيم موجوداً فيها ، من أجل إلقاء القبض على نجله السيد مهدي الحكيم إلا إنه تمكن من الفرار والذي تمكن من ترك العراق بعد فترة من التخفي[133] ، بعد ذلك الحادث صدر حكم الأعدام عليه بتهمة التجسس

ومن أسباب ذلك هو التفاف الجماهير حول السيد الحكيم في بغداد ، أغاض العملاء مما دفعهم بالإذاعة في الراديو والتلفزيون أن السيد مهدي نجل السيد الحكيم هو أحد الجواسيس محاولة منهم خلط الأوراق على الشعب[134] ، في محاولة لتحجيم المرجعية وعزلها وإخراجها من الساحة[135].

فقد خرج من بغداد خفية سنة 1969م ، وأستقر في سوريا فترة من الزمن ، وبعد ذلك توجه إلى دبي سنة 1980م ، وفي سنة 1982م ، أنتقل إلى بريطانيا ، وأصدر صحيفة الرافدين في لندن ، فضلاً عن كونه أول عالم ديني عراقي يدخل الأمم المتحدة ، في جنيف باللغة الإنكليزية وفي بريطانيا[136] ، وللسيد مهدي الحكيم آثار فكرية المطبوع منها : (المستقبل القريب للقضية العراقية والمسؤوليات) ، وهي محاضرات ألقاها في فينا بتاريخ 1987/12/19م ، و (العصمة وشروط الحفاظ على النظام الكوني) ، ألقاها في باريس 1408هـ /1987م ، وترجمت إلى اللغة الفرنسية ، وغيرها من اللغات ، وله تقريرات شيوخه في الفقه والأصول ، ومجموعة خطب ومحاضرات أسلامية ، وخلال أقامته في لندن توجه لقيادة حركة المعارضة ضد النظام العراقي على الصعيدين السياسي والعسكري ، وساهم في العديد من المؤتمرات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم[137] ، وتعرضه إلى ثلاث محاولات أغتيال فاشلة ، وخلال حضوره في مؤتمر (الجبهة الوطنية الإسلامية) ، الثاني في السودان ،

هاجمه أحد أزلام النظام العراقي السابق ، مطلقاً عليه ثلاثة عيارات نارية أردته قتيلاً ، عصر يوم الأحد 27 جمادي الأول 1408هـ/17 كانون الثاني 1988 م[138] ، ونقل إلى طهران ، يوم الخميس الأول من جمادي الثاني /21 كانون الثاني وأجري له تشيع ليس له نظير منذ ستينات القرن المنصرم يوم السبت الثالث من جمادي الثاني ، 23 كانون الثاني 1988م [139] ، ودفن في حرم السيدة فاطمة المعصومة في قم المقدسة وقد خلد ذكراه مجموعة من الشعراء[140].

وأقيم أول مجلس فاتحة على روحه في جامع آراك في طهران يوم الأثنين الخامس من جمادي الثانية 1408هـ/25 (كانون الثاني 1988م) ، أعقب سماحته (قده) أثنين من الذكور هما : المهندس السيد صالح ، والسيد علي .

4) آية الله العظمى السيد محمد باقر (شهيد المحراب) أبن السيد محسن الحكيم (قده) ، ولد في 25 جمادي الأولى عام 1358هـ /(1939 م) في النجف الأشرف ، نشأ في ظل والده المعظم وإخوته الأفاضل ، بدأ دراسته في الكتاتيب ، ثم دخل مدرسة منتدى النشر إلى الصف الرابع الأبتدائي فقد التحق بالحوزة العلمية وعمره 12 عاماً ، فدرس المقدمات وبعض السطوح عند السيد محمد سعيد الحكيم ، والسيد محمد حسين الحكيم ، وأكمل السطوح لدى أخيه آية الله السيد يوسف الحكيم وآية الله الشهيد محمد باقر الصدر[141] ، ثم دخل مرحلة البحث الخارج وتتلمذ فيها على يد كل من والده ، وآية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي وآية الله السيد محمد باقر الصدر[142] (قدس الله سرهما) ، وحتى بلغ درجات وهو في عمر الرابعة والعشرين عاماً ، وتصدى لتدريس السطوح في الفقه والأصول في جامع الهندي ، وقد عرف عنه النبوغ في الدراسات الحوزوية المختلفة ، وكانت لديه دقه في فهم الأمور وطرحها وتحليلها ، حتى أن السيد محمد باقر الصدر أوكل إليه مهمة مراجعة كتابه ((فلسفتنا)) ومناقشة الأفكار والآراء الواردة فيها إلى جانب تصحيحه ، كما كان المرجع السيد الخوائي (قده) ، يرعاه ويوليه اهتماما خاصاً [143] ،وكان والده يعتمد عليه بشكل كبير في العديد من المهام ، فهو وكيل والده المطلق لا سيما في مواسم الحج[144] ، ومبعوث المرجعية للعديد من المدن ، حيث مثل المرجعية في المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة سنة 1965م[145] ، وفي الأردن سنة 1967م ،وحين نبوغه وتميزه على أقرانه طلب منه التدريس في كلية أصول الدين في بغداد[146] ،وأصبح أستاذاً لمواد علوم القرآن والفقه المقارن ، وأستمر 11 عاماً في التدريس حتى أغلقت الكلية في سنة 1975 م ، من قبل البعثيين ، إضافة إلى علاقته الشديدة بالسيد محمد باقر الصدر رائد النشاطات الثقافية والسياسية في الحوزة العلمية مما دفعه للمشاركة في تلك الأنشطة بقوة ، كما ساهم في تأسيس مدرسة العلوم الإسلامية في النجف ، فضلاً عن اهتمامه بالشعائر الحسينية ، كما ساهم في تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان مع الأمام المغيب موسى الصدر سنة 1969م [147] ، وفي أيام المواجهة بين المرجعية الدينية وبين الشيوعية الكافرة كان السيد محمد باقر الحكيم يتحرك ضد الشيوعية على أكثر من صعيد ، ولم يكن يهتم بأن يكون مصيره مثل الكثيرين الذين قتلوا وسحلوا وقطعوا على يد الشيوعيين ، لمعاداتهم للشيوعية .

وعندما اشتدت الأزمة بين المرجعية و البعثيين ، أحيط دار السيد محسن الحكيم بالمخابرات مارست الحكومة ضغطاً شديداً على المرجعية الصامدة لعلها تتراجع ، كان السيد محمد باقر الحكيم يدير مكتب والده ويلتقي الوفود ، ويلقي الكلمات التي تفضح ممارسات البعثيين ، وكان موقفه حاسماً من طلبات أحمد حسن البكر وصدام حسين من أجل اللقاء بالسيد محسن الحكيم (قده) وبعد وفاة والده أنتقل السيد محمد باقر للتحرك مع السيد محمد باقر الصدر من أجل بث روح الإسلام والتضحية بين الجماهير ، ونتيجة للنشاطات الدينية والاجتماعية والسياسية المتعددة له ، تعرض للاعتقال في سنة 1972 ، مع السيد محمد باقر الصدر وسجن في بغداد وتعرض للتعذيب القاسي ، وعندما جاء قرار الإفراج عنه رفض الخروج إلا إذا أفرج عن أستاذه السيد الصدر وكان له ما أراد[148] ، وفي عام 1974م كان الاعتقال الثاني ، نتيجة للضغوطات من قبل الشيعة في الداخل والخارج تم أطلاق سراح السيد الحكيم، وفي سنة 1977 م تفجرت انتفاضة 22 صفر ضد البعثيين وكان للسيد محمد باقر الحكيم دور كبير فيها[149] ، فتم اعتقاله عن طريق الغدر والمكر ونقله إلى بغداد ، وتعرض لتعذيب شديد وبقائه لمدة شهرين في سجن انفرادي في زنزانة لم يكن يميز فيها الليل من النهار ، ثم أبلغ بصدور حكم بالسجن المؤبد[150] ، نتيجة اتهامه التحريض على أحياء الشعائر الحسينية والسير مشياً على الأقدام لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) [151] ، وكان لسجنه ألم عميق لدى مراجع الطائفة ، وبعد سنة ونصف أطلق سراحه ، ومنع من مغادرة العراق ، وبعد إعدام السيد محمد باقر الصدر ، جاءته النصيحة من بعض مراجع الطائفة والعلماء ، بضرورة مغادرة العراق ، وبالفعل أستطاع الإفلات من قبضة النظام ، وخرج إلى سوريا بعد شهرين من إعدام آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قده) ، ومكث فيها ثلاثة أشهر تقريباً[152] ، ثم أنتقل بعدها إلى إيران ، ونزل في تبريز عند آية الله السيد أسد المدني الذي أصطحبه للقاء السيد الخميني (قده) في طهران ، وفي إيران أعلن المواجهة والجهاد ضد نظام صدام العفلقي ، وظهر في وسائل الأعلام المختلفة وجاءته وفود العراقيين المهجرين إلى طهران وبذل جهوداً كبيرة من أجل أولئك المهجرين على مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والصحية ، والغذائية والتعليمية ، والحوزورية[153] ،وفي 17 تشرين الثاني 1982 أعلن السيد محمد باقر الحكيم في المؤتمر الصحفي الموسع عن تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وتم انتخابه ناطقاً رسمياً [154] ،وفي عام 1986م ، تولى رئاسة المجلس[155] ، وأسس أول جيش لمحاربة نظام صدام والذي سمي فيما بعد (فيلق بدر) ، الذي نفذ ضربات شديدة من داخل بغداد ، وبعد تنفيذ تلك العمليات العسكرية ، قامت السلطات العراقية في 9 آيار 1983م ، باعتقال ما يقرب من 90 شخصاً من عائلة الحكيم ، بينهم سبعة مجتهدين فضلاً عن مصادرة دار الحكيم في 20 آيار 1983م[156] ، وبعد سنتين تم إعدام عشرة آخرين ، وكان أخوة السيد محمد باقر وأولاد أخوته في مقدمة الشهداء ، بينما بقي العشرات في السجون والطوامير ، ورغم شدة الفاجعة والمصاب لم يتراجع السيد محمد باقر الحكيم عن مواقفه وجهاده ، وآثر الاستمرار في طريق ذات الشوكة ، مقتدياً بأجداده (عليهم السلام) ، وقد رد السيد محمد باقر الحكيم (قده) ، من على منبر صلاة الجمعة في طهران ((أننا سائرون على درب الحسين (عليه السلام) ونهتف شعار الحسين ((هيهات منا الذلة)) .. سنواصل

الدرب ، سنواصل هذا الطريق حتى تحقيق النصر بأذن الله)) [157]. ورغم انشغاله بالعمل السياسي لم يترك العمل الثقافي والحوزوي ، حيث كان يلقي المحاضرات في علوم القرآن والفقه والتاريخ في طهران وقم ، إضافة لقراءة المقتل في يوم عاشوراء من مسجد الإمام الرضا (عليه السلام) ، كما القى دروساً في بحث الخارج في كتب القضاء والجهاد والحكم الإسلامي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتولى رئاسة المجلس الأعلى للمجمع العالمي [158] ، للتقريب بين المذاهب الإسلامية وسكرتارية رئاسة الشورى العليا للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) .

وبعد سقوط النظام العفلقي قرر السيد محمد باقر العودة ليكون في صدر خط المواجهة ، ورغم التحذيرات من فلتان الوضع الأمني وتردي الأوضاع في كل المجالات كان مصراً على العودة ، فدخل العراق في 9 ربيع الأول سنة 1424هـ /10 مايس 2003م ، وتولى السيد الحكيم أمامه صلاة الجمعة في حرم الإمام علي (عليه السلام) ، لمدة تقارب الأربعة أشهر[159] ، خلف عدد كبير من المؤلفات تصل إلى 33 كتاباً ، تعرض إلى ثمان محاولات اغتيال فاشلة ، وفي الأول من شهر رجب بعد أن أدى صلاة الجمعة والزيارة وخروجه من الحرم العلوي ، وما أن ركب سيارته حتى تفجرت سيارتان تحملان 700كغم من المواد المتفجرة أعدت لقتل السيد الحكيم ، قضى فيها السيد الحكيم نحبه شهيداً ممزق الأشلاء كأجداده الطاهرين في 1/رجب/ 1424هـ/ (2003/5/29م) [160] ، وأعقب ولدان هما : السيد محمد صادق ، والسيد حيدر ، وأربع بنات .

5) عبد الهادي السيد محسن الحكيم (قده) ، عالم جليل كاتب محقق أديب فاضل متتبع ، تخرج من كلية الفقه في النجف الأشرف ، وحصل على شهادة الدكتوراه من القاهرة ، وتصدى للتدريس والتأليف وعلى جانب من العلم والفضل والورع والتقوى والكمال ، له مؤلفات منها : القواعد والفوائد في الفقه والأصول العربية تأليف الشهيد الأول 1-2 / ط تحقيق [161].

6) آية الله السيد عبد الصاحب للسيد محسن الحكيم (قده) ، ولد سنة 1361هـ /(1942م) في مدينة النجف الأشرف، درس المقدمات ومنتصف السطوح عند السيد محمد الروحاني ، وشهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قده) ، وقضى فترة من دراسته عند الشهيد محمد باقر الصدر ، درس في بحوث الخارج عند السيد محمد الروحاني ، والسيد الخوئي (قده) [162].

كما درس عند السيد حسين سعيد الحكيم ، والسيد يوسف الحكيم ، والسيد محمد علي الحكيم ، وسار بتفوق مستمر بلغ درجة الاجتهاد وهو في الثلاثين من عمره الشريف ، وكانت له اهتمامات علمية ، ودينية مختلفة في الفقه والأصول ، وفي أواخر أيامه كان له بحث في التفسير وكان يدرس الفقه والأصول ، ويهتم بتدريس الأخلاق في ليالي شهر رمضان المبارك[163] ، وفي سنة 1979م ، بدأ بتدريس الخارج ، وكان يدرس السطوح والكفاية ، والرسائل والمكاسب ، تتلمذ على يديه العديد من طلبة العلوم الدينية ، ومنهم : الشهيد السيد علاء الدين الحكيم ، ووصف بأنه : ((عالم جليل من أعلام الفضل والدين والأخلاق والمعرفة ... تتلمذ على أفاضل تلاميذ والده)) .

له مؤلفات منها منتقى الأصول من بحث أستاذه الروحاني في ستة أجزاء ، طبع سنة 1413هـ/1992م ، المرتقى في الفقه الأرقى من بحث أستاذه طبع بعدة أجزاء ، رسالة في طهارة الخمر كتبها بأرشاد من والده (مخطوط) ، محاضرات في أصول الفقه (مخطوط) ، محاضرات في الفقه ، القاها على طلبته في البحث الخارج[164]. شرح كفاية الأصول ، ودراسات وتعليقات دينية[165].

أعقب سماحته ثلاثة أولاد هم : السيد علي ، السيد جعفر ، السيد أحمد ، أعتقل يوم 1983/5/10 ، وإعدم يوم 1983/5/20 [166] ، في مديرية الأمن العامة في بغداد ، رمياً بالرصاص أمام المعتقل السيد محمد حسين سعيد الحكيم ، ضمن الوجبة الأولى التي أعدمت من آل الحكيم ، دفن في مقبرة وادي السلام سراً وليلاً ، من قبل جلاوزة أمن النجف ولا يعرف أهله مكان قبره[167].

7) السيد علاء الدين السيد محسن الحكيم (قده) ، ولد سنة 1365هـ /1946م في مدينة النجف الأشرف ، درس على يد السيد عبد الصاحب الحكيم ، والسيد محمد باقر الصدر[168] ، كان من الأوائل الذين ارتبطوا بالحركات الإسلامية ، وبعد حوالي خمس سنوات ترك العمل الحركي ، وكرس كل وقته للحوزة ، وأصبح من مدرسيها على مستوى المقدمات والسطوح ، شغل منصب المدير في مدرسة العلوم الإسلامية في النجف الأشرف لفترة وأشترك في إدارة مدرسة الحكمة لطلاب العلوم الدينية في النجف الأشرف[169] ،والتي أسسها السيد محسن الحكيم ، وأستاذ في جامعة النجف ، كانت له نشاطات اجتماعية واسعة ، وتشجيعيه على السير إلى كربلاء ، واهتمامه بأحياء المواكب الحسينية ، له مناقشات علمية مستمرة مع الشيوعيين والبعثيين ، فضلاً عن أحيائه وفاة أبي طالب ، وأقامته مجلس تعزية ، وإطعام الطعام فيها ، تعرض للاعتقال عدة مرات ، كان الأول منها سنة 1972 عند اعتقال أخيه السيد محمد باقر الحكيم (قده) ، كما أعتقل للمرة الثانية في انتفاضة 22 صفر سنة 1977 ، وكان اعتقاله الأخير سنة 1983م ، من حرم جده الإمام الحسين (عليه السلام)وعلى أثره أعدم في يوم 5/20/ 1983م[170] ، رمياً بالرصاص ، ولم يعرف قبره الشريف[171] ، وينقل عن أسرة آل الأصيبع في النجف الأشرف وهم من الدفانة في النجف الأشرف ، عن اكتشاف مقبرة أحد عشر شهيداً من آل الحكيم (قده) ، إلا إنه لا يمكن تشخيص قبر فلان أو ذاك[172].

8) السيد محمد حسين السيد محسن الحكيم (قده) ، ولد سنة 1367هـ/ 1947م في مدينة النجف الأشرف ، درس في المدارس الحكومية وأجتاز مرحلة المتوسطة ، وأنخرط في سلك رجال الدين ، درس عند أخيه السيد محمد باقر الحكيم (قده) ، وعند السيد محمد علي الحكيم ، والشهيد عبد الصاحب الحكيم ، كما حضر دروس بحث الخارج عند الشهيد عبد الصاحب ، والسيد الخوئي (قدس أسرارهم) ، كان من أعلام المشتغلين ، وفي طليعة الأفاضل ، حتى أصبح من مدرسي الحوزة العلمية على مستوى السطوح والمقدمات ، ومن أستاذة النجف الأشرف له تقريرات أستاذه ، وكتابات متفرقة في الفقه ، والأصول ،

والأدب ، كان له أندفاع كبير بمتابعة أخبار الثورة الأسلامية في إيران ،كما كان يتمتع بشخصية قريبة الشبه بأخيه السيد علاء الدين الحكيم (قده) [173] ، تم اعتقاله من قبل سلطات نظام البعث المقبور ضمن حركة اعتقال عائلة الحكيم ، لاقى أنواع التعذيب خلال سجنه ، حتى أعدم في 5/20/ 1983م[174] ، مع الكوكبة الأولى من شهداء آل الحكيم البالغ عددهم ستة شهداء. أعقب ولدان هما السيد هادي الحكيم ، كان عمره 17 سنة عند اعتقاله سنة 1983 وهو من طلاب العلوم الدينية ، أعتقل مع عائلة الحكيم.

9) حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز السيد محسن الحكيم(قده) ، وهو أصغر أبناء السيد محسن الحكيم ، ولد سنة 1950 [175] ، في مدينة النجف الأشرف ، نشأ وترعرع ي أحضان والده ، وحظي برعاية أخوته الذين منحوه الكثير من علومهم ، وباهتمام خاص من قبل آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قده) ، كما حظي برعاية واهتمام السيد محمد باقر الصدر (قده) ، والعديد من الأساتذة البارزين في حوزة النجف الأشرف ، توجه في وقت مبكر نحو الدراسة الحوزوية ، فدرس المقدمات في مدرسة العلوم الإسلامية التي أسسها السيد الحكيم (قده) ، في الأيام الأخيرة من مرجعيته ، وكان المشرف عليها شهيد المحراب (قده) ، وفي مرحلة السطوح تتلمذ على يد مجموعة من الأساتذة في الفقه والأصول منهم الآيات ، السيد محمد باقر الحكيم (شهيد المحراب)، والشهيد السيد عبد الصاحب الحكيم ، والسيد كاظم الشيرازي ، والسيد محمد محمد صادق الصدر [176]، والسيد محمود الهاشمي ، وبعدها حضر بحث الخارج في الفقه والأصول ، وهو لا يزال في سن العشرين من عمره ، على يد الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قده) كما حضر لفترة وجيزة لدى السيد الخوئي (قده) ، وفي هذه الفترة كتب تقرير درس البحث الخارج للشهيد الصدر سنة 1977م ، فضلاً عن تأليفه كتاب (معجم أصطلاحات الفقه) ، وشجعه على ذلك الشهيد الصدر ، إلا أنه توقف بعد أن أمضى سنة كاملة بسبب الظروف التي مر بها الشهيد الصدر ، والعمل الأسلامي بشكل عام ، وما صاحب ذلك من حدوث أنتفاضة رجب سنة 1979م [177] ، وعند شروع الشهيد الصدر في تنظيم الحوزة العلمية لبناء مشروع المرجعية الموضوعية اختياره ليكون عضواً في اللجنة الخاصة بذلك والمعروفة (بلجنة المشورة) الخاصة بذلك المشروع ، وبعد قيام النظام المباد بأحتجاز الشهيد الصدر (قده) تفرغ السيد عبد العزيز الحكيم تماماً لترتيب علاقة السيد الشهيد بالخارج، وكان حلقة الوصل بينه وبين تلاميذه وجمهوره داخل وخارج العراق ، وقد تحمل بذلك أخطاراً كبيرة هددت حياته ، فكان يبعث بالرسائل إلى الشهيد الصدر المحتجز تحت المراقبة الشديدة ، وتلقى التوجيهات منه بأستخدام الأشارات والعلامات والرموز[178].

لقد كان الشهيد الصدر يوليه رعايته وأهتمامه الخاص ، لما يتميز به من فكر ثاقب وذهنية وقادة ، وكفاءة عالية في إدارة وتدبير العمل ، وشجاعة وأقدام متميزين ، وقد أوصى كبار تلامذته أن يجعل من السيد عبد العزيز الحكيم (هارونه) في إشارة إلى علاقة الأخوة الرسالية بين موسى وهارون ، وكتب للسيد عبد العزيز الحكيم وكالة عامة مطلقة قليلة النظير ، أجاز له فيها أستلام كل الحقوق الشرعية، وصرفها بالطريقة التي يراها مناسبة [179].

بعد أن أصدر الشهيد الصدر فتواه الشهيرة بالتصدي للنظام البعثي وأزالة الكابوس عن صدر العراق وذلك بأعتماد الكفاح المسلح كوسيلة لمواجهة النظام ، بعد أن أغلقت كل السبل ، تبنى عبد العزيز الحكيم الكفاح المسلح ضد نظام صدام ، وبعد هجرته من العراق في مطلع الثمانينات القرن العشرين أسس مع مجموعة من المتصدين (حركة المجاهدين العراقيين) ، في الثمانينات من القرن المنصرم ، كما شارك في العمل السياسي والتصدي العلني لنظام صدام ، فكان من المؤسسين لحركة جماعة العلماء المجاهدين في العراق ، وعضواً في الهيئة الرئاسية للمجلس الأعلى في أول دور له ثم مسؤولاً للمكتب التنفيذي للمجلس الأعلى في دورته الثالثة ، ثم أصبح عضواً للشورى المركزية للمجلس الأعلى منذ عام 1986م ، وفي أواسط الثمانينات تبنى إلى جانب مهامه العمل في مجال حقوق الأنسان في العراق ، بعد أن لاحظ وجود فراغ كبير في هذا المجال فأسس (المركز الوثائقي لحقوق الأنسان في العراق) ، وهو مركز يعني بتوثيق أنتهاكات حقوق الإنسان في العراق ، من قبل نظام صدام آنذاك ، وقد تطور هذا المركز حتى أصبح مصدراً رئيسياً لمعلومات لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة والمقرر الخاص لحقوق الإنسان في العراق[180] ، والمنظمات الوطنية والدولية الحكومية وغير الحكومية ، وحضر هذا المركز العديد من المؤتمرات الدولية ، ووثق عشرات الآلاف من حالات اختفاء العراقيين داخل العراق ، وطالب بالإفراج عن المعتقلين السياسيين وسجناء العقيدة والرأي ، والمحجوزين من أبناء المهجرين العراقيين[181].

كما عمل في مجال الإغاثة الإنسانية وتقديم الدعم والعون للعراقيين في مخيمات اللاجئين العراقيين في إيران ، وعوائل الشهداء العراقيين في داخل العراق ، وكانت هذه المساعدات تصل إلى داخل العراق أيام النظام الإرهابي البائد ، وكان يحضى بثقة السيد محمد باقر الحكيم واستشارته في الأمور السياسية والجهادية والاجتماعية[182].

ترأس العديد من اللجان السياسية والجهادية في حركة المجلس الأعلى فضلاً عن أنابته عن شهيد المحراب عند غيابه في رئاسة المجلس وفي قيادة بدر ، ثقة منه في كفاءته وأدارته وورعه وتقواه .

ومنذ أن بدأت البوادر الأولى للعمل العسكري الدولي بقيادة أمريكا ضد نظام البعث ، كلفه شهيد المحراب ، بمسؤولية إدارة الملف السياسي لحركة المجلس الأعلى فترأس وفد المجلس الأعلى إلى واشنطن ، وإدارة العملية السياسية للمجلس الأعلى في اللجنة التحضيرية لمؤتمر لندن 2002م ثم مؤتمر صلاح الدين ، ثم في العملية السياسية بعد سقوط نظام صدام ، حيث بادر بالدخول إلى العراق في الأيام الأولى بعد سقوط الصنم ، أصبح عضوا في مجلس الحكم ، ثم عضوا في الهيئة القيادة لمجلس الحكم العراقي وترأس المجلس في دورته لشهر كانون الأول عام 2003م ، وبعد استشهاد آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قده) ، أنتخب بالإجماع من قبل أعضاء الشورى المركزية للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي رئيساً للمجلس الأعلى في مساء يوم الثلاثاء 5 رجب 1424هـ / 2 أيلول / 2003م، أي بعد خمسة أيام من استشهاد السيد محمد باقر الحكيم (قده) .

3.المشاريع الخيرية :

كان للسيد الحكيم (قده) ، عدد من المشاريع الخيرية المهمة منها [183]:

1. بناء المساجد وتوسيعها وترميمها : ومنها تجديد بناء مسجد الشيخ الأنصاري ، وتوسعة المسجد الهندي[184] ، في النجف الأشرف ، وبناء مسجد مدينة الهندية ، ومسجد محلة نينوى في مدينة الموصل ، ومسجد الكفل ، ومسجد القاسم ، ومسجد غماس ، ومسجد عشيرة آل بدير ، ومسجد الصويرة ، ومسجد سويج شجر ، ومسجد في سنجار (يعرف بجامع الإمام الحكيم)، ومسجد في حلب (بسوريا) يعرف (بمسجد النقطة) [185].
2. إنشاء الحسينيات [186]: منها حسينية كركوك ، وحسينية الكرادة الشرقية في بغداد ، وحسينية الكفل ، وحسينية الرحباوي ، والحسينية التي أمر ببنائها حول مقبرة أبن إدريس في الحلة وتذهيب قبة أول الشهداء مسلم بن عقيل (عليه السلام) .
3. بناء المدارس الدينية [187]: منها المدرسة العاملية في النجف الأشرف ، فضلاً عن انشغال سماحته (قده) في بناء مدرسة في مدينة كربلاء المقدسة ، حول مقبرة شريف العلماء [188] ،وقد سماها (مدرسة شريف العلماء[189]) كما ساهم في بناء مقبرة الشيخ أبن فهد في كربلاء وتشييد مدرسة دينية في الطابق الأعلى .
4. البعثات الدينية : لقد كان سماحته (قده) ، مهتماً، بأرسال البعثات الدينية إلى خارج النجف الأشرف ، إلى القرى وبعض المدن في الليالي التي تعطل فيها الدروس ، وقد هيأ لهذا الغرض عدة سيارات لنقل رجال العلم إلى الأمكنة ، المناطة بكل منهم ، ومن ثم إرجاعهم إلى النجف الأشرف ، وهناك بعثة أرشادية كبيرة ومهمة جداً ، وهي التي ترسل سنوياً إلى الحج لإرشاد الحجاج ، وبيان ما يحتاجون إليه من المسائل الشرعية ، وكان سماحته هو المسؤول عن كل ما تحتاج إليه هذه البعثة من نفقات مالية[190].
5. المكتبات العامة : أن فتح المكتبات يعد باباً من أبواب تثقيف وتوجيه الشباب فأنها تقدم لهم الغذاء الروحي ، تفتح لهم أبواباً واسعة للإطلاع على العلوم والثقافات المتنوعة ، والإنتاج الفكري الموجود لدى العلماء والمفكرين ، قديماً وحديثاً ، فصارت الدول والأحزاب ، والمؤسسات تعني عناية كبيرة بتأسيس المكتبات[191] ، ودور النشر وتزويدها بالإمكانيات اللازمة.

لقد شعرت مدينة النجف الأشرف ، مدينة العلم والفقاهة ، والثقافة منذ ألف سنة بهذه المسؤولية الملقاة على عاتقها ، من خلال شعور علمائها العظماء ، بهذا الواجب المقدس تجاه الشباب ، وأشباع نهجه العلمي والثقافي ، فتم أنشاء العديد من المكتبات العامة في النجف الأشرف ، في السنوات الأخيرة ، وزودت بالكتب العلمية والثقافية[192] .

وقد أمر سماحته (قده) ، بتأسيس أول مكتبة في النجف الأشرف في سنة 1377هـ 1957م في المسجد الهندي[193] ، بعنوان مكتبة آية الله السيد محسن الحكيم ، أعقبها فتح عدد كبير من الفروع لهذه المكتبة ، في المدن والقرى العراقية ، حيث بلغت فروعها 65 فرعاً ، ثلاث منها في البلدان الأسلامية [194] ، وجهزت بالكثير من الكتب فضلاً عن توفر وسائل الراحة للمطالعين ولا زالت هذه المكتبات بالنمو وكان سماحته (قده) ، يوليها العناية التامة ويشملها بألطافة ، بين حين وآخر فأصبحت هذه الفروع للمكتبات المنتشرة، كمدارس موزعة في أنحاء العراق ذات رسالة دينية وأجتماعية هدفها نشر الأسلام بين الناس[195] ، حيث أحتوت المكتبات (16000) كتاب مطبوع و (3000) مطبوع من المصورات[196].
6. تشجيع المؤلفين والكتاب : لقد كان سماحته (قده) ، يولي أهتمامه ورعايته بالمشروع الثقافي ، حيث كان يعتقد ، أن المؤلفين هم عماد المجتمع الأسلامي ، ويجب تشجيعهم بكل الوسائل ، وحثهم على الكتابة والتأليف والنشر[197] ، فكان سماحته (قده) ، يأمر شراء عدد من النسخ ، كلما صدر كتاب إسلامي ، وتودع نسخة في المكتبة لكي يوزع بواسطتها على المكتبات الفرعية والجهات التي يلزم أرسال الكتب إليها[198].
7. أرسال علماء إلى خارج العراق[199] : لقد أوفد سماحته (قده) ، عدد كبير من العلماء ، إلى حلب ونواحيها ، وجبل العلويين ، لتفقد شؤون أهلها الدينية ، فضلاً عن أيفاد آخرين إلى دمشق ، وبيروت ، ومصر ، والكويت ، وسائر انحاء إيران ، والحجاز ، ولبنان ، والبحرين ، وباقي دول الخليج العربي الأخرى ، والهند وباكستان ، وأفغانستان ، وكشمير ، فضلاً عن ما أوفد في أنحاء العراق [200].

حيث فترة الخمسة عشر سنة التي أصبحت فيها مرجعية السيد الحكيم (قده) ، مرجعية عامة ، من سنة 1375هـ/1955م - 1390هـ / 1970م ، يلاحظ فيها تطوراً نوعياً وكمياً ملحوظاً في جميع هذه المجالات المشار إليها ، والتي تشكل ظاهرة وخطاً عملياً في الرؤية العملية لهذه المرجعية [201].

وفاته :

في الأيام الأخيرة من حياته (قده) ، تدهورت حالته الصحية ، فقد أصيب بسرطان المثانة ، وارتفعت نسبة اليوريا في الدم حتى بلغت 220 درجة[202] ، ((وتوقفت إحدى كليتيه عن العمل وفي لندن أجريت له عملية إزالة البروستات) [203] ، وكان عمره الشريف آنذاك أربعة وثمانين عاماً [204] ، وبقي مدة طويلة في مستشفى (سنت بيل) ، للعلاج فعاد إلى بغداد في شهر مايس بعد أن فقد الأطباء الأمل من شفائه[205] ،وأدخل مستشفى أبن سيناء ، فسرعان ما تدهورت صحته ، وكانت وفاته عند الساعة العاشرة وخمس وعشرين دقيقة من مساء يوم الثلاثاء / 26 ربيع الثاني 1390هـ / 30/ حزيران/ 1970م[206] ، في بغداد ، وقامت إذاعة بغداد بقطع برامجها الاعتيادية ، وأعلنت وفاة المجتهد الأكبر ، في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي ، فقد أحدثت وفاته موجه من الحزن والأسى في الأوساط الدينية والشعبية في مختلف البلدان الإسلامية ، بسبب خدماته الجليلة للإسلام والمسلمين .

وأعلنت لبنان الحداد على الفقيد الأكبر ، واكتفت إذاعة لبنان ببث القرآن الكريم ، والنشرات الإخبارية في إيران أعلنت الحداد ثلاثة أيام ، وكذلك في العراق[207].

وعم الحزن بقية البلدان الإسلامية التي استعدت لإرسال وفودها للمشاركة في تشييعه فضلاً عن إرسال مئات البرقيات للتعزية بوفاته من ملوك ورؤساء[208] ، ومؤسسات وجمعيات وشخصيات أسلامية كان من أبرزها البرقية المؤثرة للرئيس جمال عبد الناصر ، وأرسل الفاتيكان وفداً رسمياً للمشاطرة بالمصاب وقدم العزاء وأجلس في قاعة المكتبة المطلة على الفاتحة في المسجد ، وأبن السيد الخميني (قده) ، السيد الحكيم (قده) ، بالكلمة التالية : ((لقد فقدنا شخصية مثل الإمام الحكيم فهل يكون لنا فرح وسرور بعده ؟ أنا في حدادة ولمدة سنة كاملة على فقدان هذه الشخصية الفذة ، ويجب على الجميع أحترام وتكريم هذا الإنسان العظيم)) [209] ، وكان تشييعه يوماً مشهوداً في العراق ، فتحول إلى تظاهرة مليونية أستمرت يومين ، وكان التشييع

مجالاً لإظهار نقمة الشعب على السلطة آنذاك بسبب توتر العلاقة بينها وبين المرجعية ، ولشدة تأثر الجماهير وغضبها ، أضطر كبار المسؤولين المشيعين ، بما فيهم رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر [210] ، الانسحاب من التشييع بعد دقائق من مشاركته ، عندما أندعفت نحوهم الجماهير بهتافات مضادة [211] ، مثل الأهزوجة الشعبية (سيد مهدي مو جاسوس أسمع يالريس) [212] ، ((سيد مهدي مو جاسوس أسمع يالخاين)) ، وهجمت الجماهير في طريقها على المخافر ومراكز الشرطة ، وجردتهم من السلاح ونكست الأعلام وهي تهتف (أعلام الدولة نكسوها) [213] ، مما تسبب في إعلان حالة الطوارئ القصوى (ج) ، للقوات المسلحة العراقية في معظم مدن العراق ، وحضر التشييع ، الألوف من الشخصيات العراقية والإسلامية وشاركت الملايين في تشييع جثمانه من بغداد ، إلى مثواه الأخير في النجف الأشرف ، وأستمر موكب تشييعه مروراً بالعديد من المدن و الأقضية ، وتميز بمشاركة شعبية واسعة[214] ، لم يشهد تاريخ العراق المعاصر مثله أطلاقاً[215]، ودفن في مقبرته الخاصة بجانب مكتبته العامة في جامع الهندي في النجف الأشرف[216] ، وأقيمت مجالس الفاتحة في أرجاء العالم الإسلامي ، وبشكل مكثف ، حتى قيل أن كل قرية وناحية وقضاء ، ومدينة في العراق ، أقامت أكثر من مجلس فاتحة على روحه ، فضلاً عن باقي البلدان الإسلامية ، وفيما يروى عن ذلك ((ولهذا فأن مدينتا تبريز ، غرقت في المآتم والعزاء ، فمنذ أن دوى صدى الخبر المؤلم برحيل الإمام الحكيم، في أرجاء العالم ومدننا تلبس لبوس العزاء ، وفي ليلة الأربعاء 28 ربيع الأول 1390هـ/1970م ، ارتفعت من أنحاء المدينة الأصوات النائحة وتلاوة القرآن الكريم والعزاء كان يوم حداد عام فظهرت المدنية كما لو كانت في يوم عاشوراء كما أن مواكب العزاء الحسينية ، كانت دائمة الحركة حيث خرج أهل المدينة والعلماء الأعلام يجوبون الأزقة والأسواق في حال من الحزن والأسمى العميق يقدمون تعازيهم ، وكان الخطباء يؤدون واجباتهم ، وما زالت مجالس الفاتحة قائمة صباحاً ومساءاً في أماكن متعددة من المدينة ، وقد يصل عدد هذه المجالس في بعض أيام الأسبوع إلى 35 مجلساً من مجالس الفاتحة مما لم يقع لأحد مثله من مراجع التقليد من قبل)) [217] ، واتصلت مجالس الفاتحة إلى يوم أربعينيته ، حيث أقيمت مجالس التعزية على روحه وألقيت القصائد والكلمات التي أبنت الفقيد ، فضلاً عن أحيائهم ذكرى مرور عام على وفاته ، بأقامة مجالس الفاتحة في النجف الأشرف ، وفي غيرها من مدن العراق ، والعالم الإسلامي[218].

حيث إن هذه المظاهر تعكس مقدار ما كان يتمتع به السيد الحكيم (قده) من شعبية وشهرة واسعة في أوساط المسلمين ، بحيث أمتلك قلوب المؤمنين ، وهم على بعد أميال ، حتى أنه لم يزر إيران أطلاقاً ، وقد أرخ وفاته الشاعر محمد حسين الصغير ، بقصيدة رائعة[219] جاء فيها :

وتدافع المتجمهرون يهزهم قدر معك أوفهم إرغام

وإذا بنعشك بينهم ... وكأن يوم القيامة للحساب يقام

تداوله الأيدي طوالاً مدها لك بالصلاة فأمطروا وأساموا

فكأنه نعش الحسين بكربلا ولنا قعود عنده وقيام

وقد رثاه في قصيدة أخرى يوم أربعين السيد الحكيم (قده) مطلعها[220]:

علم هوى فتضعضع الأسلام وأنهار للبيت الحرام دعام

وترنحـــــت للنبـــــــي رسالـــــــــة وتعطلـــــــت لشريعةٍ أحكامُ

الخاتمة :

نستنتج مما سبق بأن السيد محسن الحكيم (قده) ، نشأ نشأة علمية في أحضان أسرة علمية تهتم بالعلم والمعرفة الحوزوية ، فقد كان أبوه أحد علماء النجف البارزين ، حيث ولد سنة 1889م ، بمدينة النجف الأشرف ، وفقد أباه وهو في سن السادسة من عمره الشريف ، فتكلف برعايته وتدريسه الدراسة الأولية أخاه السيد محمود الحكيم (قده) ، وأختار له الأساتذة البارزين أمثال الشيخ ضياء الدين العراقي ، والشيخ محمد حسين النائيني والسيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (قدس أسرارهم) ، حتى ظهرت عليه أمارات النبوغ وحصل على درجة الاجتهاد وهو في سن الثلاثين من عمره ، عمل في التدريس ، فتخرج على يديه المئات من طلبة العلوم الدينية ، فضلاً عن تركة آثار فكرية كثيرة غاية في الدقة رفدت المكتبة الإسلامية بمختلف العلوم ، كما كان له العديد من المشاريع الخيرية مثل بناء المساجد والحسينيات ، وفتح العديد من المكتبات وتشجيعه حركة الكتابة والتأليف والنشر ، وإرساله البعثات الدينية لنشر مبادئ الدين الإسلامي ومنها تأسيسه لبعثة الحج لأول مرة كما كان دور بارز في حركة الجهاد ضد الغزو البريطاني برفقة السيد محمد سعيد الحبوبي سنة 1914م ، فضلاً عن مناهضته للسياسات الحكومية الممالئة للانكليز والقوى الاستعمارية ، التي مارست الإرهاب بحق الشعب العراقي ومنهجها لتقويض دور المرجعية الدينية إلا إنه قام بحركة تجديدية الهدف منها أشعار الحكومات مدى قوة الترابط الكبير بين الجماهير وقيادتها المرجعية من خلال قيامه بجولة شملت العديد من المحافظات والمراقد الدينية أقلق فيها تلك الحكومات مما جعلها تعيد النظر في حساباتها في عدوانها على المؤسسة المرجعية في النجف الأشرف ، فهو بحق يعد مجدد هيكلية المؤسسة الحوزوية ، وأعاد هيبة رجال الدين ، بعد أن أراد لها الغرب ومن حالفه لأن تكون مؤسسة خاوية لا تقوى على شيء وأستمر على هذه السياسة حتى وفاته 30 حزيران سنة 1970م / يوم الثلاثاء 26 ربيع ثاني 1390هـ.

هوامش البحث :

1. السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، مجلد 9 ، (بيروت ،، 1985م) ، ص56.
2. محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، ج2 ، (قم ، 1422هـ) ، ص87.
3. محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال الف عام ، (النجف ، 1964م) ، ص130- 133.
4. محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج3 ، ص127.
5. ويذكر الزركلي أن ولادته في بلدة بنت جبيل بلبنان ، وتعلم ونشأ في النجف الأشرف ، إلا أن ذلك توهم ، لأن جميع المصادر والمراجع والمعاصرين له ، وأولاده ، يشيرون إلى أن ولادته كانت بالنجف الأشرف ، خير الدين الزركلي ، الأعلام (قاموس تراجم) ،ج2 ، (بيروت ،1980م)، ص290.
6. عدنان إبراهيم السراج ، الإمام محسن الحكيم 1889-1970م ، دار الزهراء ، (بيروت ، د.ت) ، ص24.
7. أحمد الحسيني ، الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي ، (النجف ، 1995م) ، ص17.
8. الدكتور محمد حسين علي الصغير ، أساطين المرجعية العليا ، مؤسسة البلاغ ، (بيروت ، 2003م) ، ص86.
9. السيد محمود الحكيم (- 1375) ، وهو الأخ الأكبر للسيد محسن الحكيم (قده) ، والذي تكفل برعايته ، بعد أن توفي والده سنة 1312 هـ /(1894م)، وقد نهل السيد الحكيم من علومه ومعارفه ، فقد كان معروفاً بالفضل والتقوى ، وتوفي في النجف الأشرق في السادس من شهر ربيع الثاني سنة 1375هـ /(1955م)، وأجري له تشييع مهيب يليق بمكانته العلمية ودفن في الجانب الغربي من الصحن الحيدري ، وأقيمت له مجالس عزاء كان أولها بأسم السيد محسن الحكيم (قده) ، الشيخ محمد تقي آل الفقيه العاملي ، جامعة النجف في عصرها الحاضر ، مطبعة صور الحديثة ، (لبنان ، د.ت) ، ص9.
10. الشيخ محمد تقي آل افقه العاملي ، المصدر السابق ، ص12.
11. ولد في مشهد بخراسان ، وكان من المدرسين العظماء الذين عرفوا في حوزة النجف الأشرف ، فقد زاد عدد الحضور من الطلبة في دراسه على الألف طالب ، وأصبح الخراساني محوراً أيام ظهور حركة المشروطة ،والتي تهدف إلى الحد من سلطة الشاه ، له العديد من المؤلفات الفقهية والأصولية أشهرها كتاب الكفاية ، توفي فجأة فجر الثلاثاء من شهر ذي الحجة سنة 1329هـ/1911م ، ودفن في صحن الإمام علي بن أ[ي طالب (عليه السلام) ، محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، مجلد 9 ، ص5 ؛ محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج3 ، ص121.
12. علي المؤمن ، سنوات الجمر ، مسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1
957 - 1986 ، المركز الإسلامي المعاصر ، ط3 ، (بيروت ، 2004) ، ص50.
13. محمد باقر الحكيم ، لمحات عن مرجعية السيد الحكيم ، (طهران ، 1984م) ، ص12.
14. السيد محمد سعيد الحبوبي (1849- 1915م) ، ولد في النجف الأشرف ، ودرس فيها العلوم الدينية على أبرز علمائها ، حتى أصبح أحد رجال الدين البارزين ، أشترك في الجهاد ضد الغزو البريطاني للعراق في جهة الشعيبة سنة 1914 ، كان أكثر العلماء حماساً وصبراً ، كما ضرب أروع الأمثلة في البذل والتضحية ، والعفة والنزاهة ، ((كان ينفق من ماله الخاص على الجيوش الزاحفه معه لحرب الأنكليز ، وقدمت له الحكومة العثمانية ، خمسة آلاف ليرة ذهب ، مساعدة له على ماوصلة الجهاد فأبى ، وقال مادمت أملك المال فلا حاجة لي به ، وإذا ما نفذ فشأني شأن سائر الناس آكل ما يأكلون وأشرب مما يشربون) ، للتفاصيل ينظر : علي فاروق عبد الله الحبوبي ، محمد سعيد الحبوبي ودوره الفكري والسياسي (1849- 1915) ، (النجف : 2012م). ، حميد المطبعي ، موسوعة العراق في القرن العشرين ، ج1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، 1995م) ، ص190 ، محمد جواد مغنية ، مع علماء النجف الأشرف ، (قم ، 1426هـ) ، ص126.
15. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص 29.

16. عامر الحلو ، الشيعة بين الحقائق والأكاذيب ، مكتبة النجاح ، (طهران ، 1982م) ، ص60.

17. الرسائل كتاب يبحث في الأصول العلمية يشتمل على جملة مهمة من مباحث القطع والضن والشك ، وهو تأليف مرتضى الأنصاري ، المتوفي سنة 1281هـ / 1865م .
18. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص43.
19. التبصرة كتاب يحتوي الفقه من أوله إلى آخره صغير الحجم موجز العبارة يحتوي فروعاً كثيرة جداً ، وهو من مؤلفات الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي ، المتوفي سنة 726هـ/1326م ، الشيخ محمد تقي آل الفقيه العاملي ، المصدر السابق ، ص18.
20. كفاية الأصول كتاب في أصول الفقه للشيخ الآخوند محمد كاظم الخراساني .
21. العروة الوثقى كتاب فقهي كبير ، تأليف السيد محمد كاظم اليزدي .
22. عدنان السرج ، المصدر السابق ، ص44.
23. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص34.
24. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص423.
25. المصدر نفسه .
26. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص52- 53.
27. أستاذه في الفقه والأصول ، ومن المدرسين البارعين ، توفي في الكوفة ، أثناء حصار النجف سنة 1336هـ/1918 ، وبعد أنتهاء الحصار نقل إلى النجف ودفن في الصحن الشريف ، الشيخ جعفر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، مجلد 2 ، (بيروت ، 1986) ، ص298.
28. محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج3 ، ص123.
29. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص50.
30. د. محمد حسين علي العقيد ، المصدر السابق ، 90 .
31. خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ص290.
32. العلوم الدينية تمثل : علم الكلام والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه ويضاف إليها التصوف أيضاً ، للتفاصيل ينظر : محمد جواد مغنية ، المصدر السابق ، ص9.
33. د. محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص130.
34. آقا بزرك الطهراني ، المصدر السابق ، ج21 ، ص14.
35. السيد محسن الطباطبائي الحكيم ، حاشية فقيه العصر آية الله العظمى ، ط3 ، مطبعة النعمان ، (النجف ، 1961م).
36. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص424 ، محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج3 ، ص123.
37. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص71.
38. عامر الحلو ، المصدر السابق ، ص43.
39. الشيخ محمد تقي آل الفقيه العاملي ، المصدر السابق ، ص27.
40. الشيخ آقار بزرك الطهراني ، المصدر السابق ، ج24 ، ص423.
41. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص42.
42. محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص131.
43. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص424.
44. محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج3 ، ص124.
45. الشيخ آقار بزرك الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ج14 ، دار الأضواء ، ط2 ، (بيروت ، د.ت) ، ص60.
46. أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص44.
47. محمد هادي الأميني ، معجم المطبوعات النجفية ، ص350.
48. محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج3 ، ص124.
49. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص76.
50. محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر ، ص424.
51. خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص290.
52. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص78.
53. آقا بزرك الطهراني ، المصدر السابق ، ج14 ، ص63.
54. محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج2 ، ص124.
55. د. محمد حسين علي العقيد ، المصدر السابق ، ص130.
56. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص82.
57. محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر ، ص424.
58. الشيخ محمد تقي آل فقيه العالمي ، المصدر السابق ، ص18.

59. عدنان السراج ، المصدر السابق ، ص59.

60. يذكر د.محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص125 تتلمذ على يد الإمام الحكيم في بحثه الخارج عدة آلاف من طلاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف .
61. محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص74.

62. المصدر نفسه .
63. المصدر نفسه .
64. محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص423.
65. محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص76.
66. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص30.
67. محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص76.
68. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص30.
69. محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص77.
70. لقد كان السيد الحكيم يصف ذلك الواقع بقوله : (أن أحدهم إذا أراد أن يحصل على وظيفة في أجهزة الدولة أو يتقرب إليها فعليه أن ينظم بيتين من الشعر يتناول فيها الدين أو المقدسات بالنقد أو الأنكار ، ليكن له : ذلك شافعاً في تحقيق هدفه ، أو أن الأنسان إذا أصبح موظفاً لدى الدولة فيعني ذلك أنه قد أنقطعت صلته مع الأسلام ، أجتماعياً ، وحتى روحياً وسلوكياً ، محمد باقر الحكيم ، المصدر نفسه، ص77 .
71. د.محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص94.
72. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص85.
73. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص49.
74. المصدر نفسه .
75. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص86.
76. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ص 423 ؛ علي فيح علي ناجي ، المصدر السابق ، ص14.
77. د.محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص95.
78. محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص85.
79. المصدر نفسه ، ص86.
80. محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص423.
81. محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص94.
82. د. محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص95.
83. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص49.
84. د.محمد علي الصغير ، المصدر السابق ، ص96.
85. المصدر السابق ، ص102.
86. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص30.
87. مجهول المؤلف ، السياسة العراقية المنطلقات الممارسات الأهداف ، (د.م ، د.ت) ، ص15.
88. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص94.
89. الشيخ محمد تقي آل الفقيه العاملي ، المصدر السابق ، ص26.
90. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص69.
91. د. محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص145.
92. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص34- 35.
93. علي فليح علي ناجي الفتلاوي ، مجلة الإيمان النجفية ، 1963- 1968 ، ص152.
94. د. محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص145.
95. السيد احمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص95.
96. علي فليح علي ناجي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص152.
97. د.محمد خسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص145.
98. علي فيح علي ناجي الفتلاوي، المصدر السابق ، ص152.
99. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص100.
100. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص101.
101. المصدر نفسه ، ص102.
102. المصدر نفسه ، ص104- 105.

103. علي فليح علي ناجي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص152.
104. المصدر نفسه .
105. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص109.
106. نفس المصدر ، ص111.
107. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص70.
108. المصدر نفسه ، ص30.
109. العدل ، ((مجلة)) ، العدد 3 ، السنة الثالثة ، آذار ((النجف ، 1968) ، ص32.
110. رسالة الأسلام ((مجلة)) ، العدد 3 ، السنة الرابعة ، (النجف ، 1968) ، ص 180-181.
111. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص85.
112. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص33.
113. د.محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص156.
114. العدل ((مجلة)) ، المصدر السابق ، ص103.
115. رسالة الأسلام ، ((مجلة)) ، المصدر السابق ، ص182.
116. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص126.
117. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص36.
118. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص25.
119. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابقث ، ص29.
120. محمد باقر الحكيم لمحات من مرجعية السيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص15.
121. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص25.
122. المصدر نفسه ، ص33.
123. السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص31.
124. السيد هادي اليسد عيسى الحكيم ، آية الله العظمى السيد يوسف الطباطبائي ، الحكيم (علم وتقى) ، دار الضياء للطباعة ، (النجف ، 2010م)، ص13.
125. السيد هادي السيد عيسى الحكيم ، المصدر السابق ، ص15.
126. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص425.
127. المصدر نفسه .
128. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص609.
129. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص426.
130. الدكتور صاحب الحكيم ، موسوعة عن قتل وأضطهاد مراجع الدين وعلماء وطلاب الحوزة الدينية لشيعة بلد المقابر الجماعية ((العراق)) ، 1968- 2003 ، ج2 ، (د.م ، 2005م) ، ص1448.
131. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص426.
132. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص113.
133. نفس المصدر ، ص121.
134. السيد حسين شبر ، صفحات سوداء من بعث العراق ، ط3 ، (د.م ، 2007م) ، ص21.
135. أحمد الكاتب ، تجربة الثورة الأسلامية في العراق منذ 1920 حتى 1980م ، (د.م ، د.ت) ، ص 188.
136. الدكتور صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1455.
137. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص427.
138. الدكتور جودت القزويني ، عز الدين الجزائري ، رائد الحركة الأسلامية في العراق ، (د.م ، 2005م) ، ص94.
139. د. صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1456.
140.منهم السيد حسين الصدر حينما قال:

قتلــوك يــا (مهــدي الحكــيم) ومــادروا أن (الحكـــيم) قضـــية لا تقتـــلُ

ويـــرون صـــوتك فـــي الأنـــام مـــدوياً بـــدم الشـــهادة يكتـــب المســـتقبل

141. السيد منذر الحكيم ، قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم ، (طهران ، 2004م) ، ص16.
142. د.صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج3 ، ص2332.
143. السيد منذر الحكيم ، المصدر السابق ، ص16.
144. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص23.

145. السيد منذر الحكيم ، المصدر السابق ، ص17.
146. محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر ، ج1 ، ط2 ، (النجف ، 1992م) ، ص433.
147. نفس المصدر ، ص17.
148. د. صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج3 ، ص2322 .
149. السيد منذر الحكيم ، المصدر السابق ، ص18.
150. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص172.
151. د. صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج3 ، ص2322.

152. السيد منذر الحكيم ، المصدر السابق ، ص19.
153. المصدر نفسه .
154. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص336.
155. د. صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج3 ، ص2322.
156. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص345.
157. المصدر نفسه ، ص346.
158. السيد منذر الحكيم ، المصدر السابق ، ص20.
159. د. صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج3 ، ص2323.
160. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص94.
161. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص431.
162. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص432.
163. د.صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص785.
164. المصدر نفسه ، ص785- 790.
165. الشيخ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق ، ص432.
166. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص607.
167. المصدر نفسه.
168. المصدر نفسه ، ص 608.
169. د. صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج2 ، ص916.
170. علي المؤمن ، المصدر السابق، ص608.
171. د. صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج2 ، ص917.
172. المصدر نفسه ، ج1 ، ص790.
173. د. صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1267.
174. د. صاحب الحكيم ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1268.
175. السيد عبد زيد الجابري ، لمحات من حياة سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم (د.م ، د.ت) ، ص7.
176. السيد عبد زيد الجابري ، المصدر السابق ، ص9.
177. تعتبر أنتفاضة رجب 1979 أطلالة مهمة وجهتها الحركة الإسلامية وإذا أن ببداية مرحلة جديدة من المواجهة الفعلية ، حيث أخذت المرجعية الدينية متمثلة بزعيمها الإمام أبو القاسم الخوئي ، والسيد الشهيد محمد باقر الصدر مهمة الحفاظ على الحالة الدينية بنشر الوعي والأفكار الإسلامية بين شرائح المجتمع العراقي من خلال أرسال الوكلاء إلى كافة المناطق وكان لهذا التحرك الدور الفاعل بأستنهاض المجتمع لاسيما الشباب وطلبة الجامعات الذين التزموا الشريعة الإسلامية منهج وعمل و بالمقابل كان هناك نشاط للسلطة للحد من نشاطات وبرامج التوعية والأرشاد التي تنفذها المرجعية الدينية ، فقد قام رجال النظام من شهر رجب عام 1979م ، بأعتقال السيد محمد باقر الصدر وأرساله إلى بغداد . للتفاضيل ينظر : السيد منذر الحكيم ، المصدر السابق .
178. المصدر نفسه ، ص13.
179. المصدر نفسه .
180. السيد عبد العزيز الجابري ، المصدر السابق ، ص13.
181. المصدر نفسه .
182. المصدر نفسه .
183. السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص97.
184. محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج3 ، ص126 ؛ الشيخ جعفر باقر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ج1 ، دار الأضواء ، (بيروت ، 1986م) ن ص118- 122.
185. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص56.
186. السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص97.
187. السيد عبد زيد الجابري ، المصدر السابق ، ص8.

188. محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج3 ، ص126.
189. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص58.
190. المصدر نفسه ، ص58.
191. السيد عبد زيد الجابري ، المصدر السابق ، ص8.
192. المصدر نفسه .
193. الشيخ جعفر باقر محبوبة ، المصدر السابق ، ص173.
194. علي فليح علي ناجي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص236.
195. السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص61.
196. علي فليح علي ناجي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص236.
197. السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص97 ؛ محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج3 ، ص126.
198. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص59.
199. السيد عبد العزيز الجابري ، المصدر السابق ، ص8.
200. السيد أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص59.
201. السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص97.
202. حيث أن المعدل الطبيعي لنسبة اليوريا في الدم تتراوح بين 20- 40 درجة هذا ما أوضحه الدكتور رزاق عبود سلمان الطائي
203. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص36.
204. د. محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، 162.
205. على المؤمن ، المصدر السابق ، ص126.
206. د. محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص163 ؛ علي فيح علي ناجي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص14.
207. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص37.
208. د. محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص165.
209. محمد هادي ، لمحة موجزة عن مرجعية الإمام الحكيم ، (طهران ، 1987م) ، ص41.
210. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص126.
211. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص38.
212. د. محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص163.
213. أحمد الكاتب ، تجربة الثورة الإسلامية في العراق ، (طهران ، 1984) ، ص189.
214. العالم ، ((مجلة)) ، العدد 146 ، السنة الثالثة ، السبت 1986/11/29م ،لندن ، ص37.
215. علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص126.
216. عامر الحلو ، المصدر السابق ، ص92.
217. محمد علي قاضي الطباطبائي ، المصدر السابق ، ص16.
218. عدنان إبراهيم السراج ، المصدر السابق ، ص40.
219. العالم ، ((مجلة)) ، العدد 146 ، المصدر السابق ، ص37.
220. محمد حسين علي الصغير ، المصدر السابق ، ص166.

المصادر :

1. أحمد الحسيني ، الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي ، (النجف ، 1995م) ، (د.م ، د.ت) .
2. أحمد الكاتب ، تجربة الثورة الإسلامية في العراق منذ 1920 حتى 1980 م ، (د.م ، د.ت).
3. آقا بزرك الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ج14 ، دار الأضواء ، ط2 ، (بيروت ، د.ت) .
4. ..... ، ج21 ، دار الأضواء ، ط2 ، (بيروت ، د.ت).
5. ..... ، ج24 ، دار الأضواء ، ط2 ، (بيروت ، د.ت).
6. الشيخ جعفر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، مجلد 2 ، (بيروت ، 1986م) .
7. الدكتور جودت القزويني ، عز الدين الجزائري رائد الحركة الإسلامية في العراق ، (د.م ،2005م).
8. السيد حسن شبر ، صفحات سوداء من بعث العراق ، ط3 ، (د.م ، 2007م).
9. حميد المطبعي ، موسوعة العراق في القرن العشرين ، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد، 1995م) .
10. خير الدين الزركلي ، الأعلام (قاموس تراجم) ، ج2 ، (بيروت ، 1980م) .
11. الدكتور صاحب الحكيم ، موسوعة عن قتل واضطهاد مراجع الدين وعلماء وطلاب الحوزة الدينية لشيعة بلد المقابر الجماعية ((العراق)) ، 1968 – 2003 ، ج2 ، (د.م ، 205م) .
12. عامر الحلو ، الشيعة بين الحقائق والأكاذيب ، مكتبة النجاح ، (طهران ، 1982م) .
13. السيد عبد العزيز الجابري ، لمحات من حياة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم ، (د.م ، د.ت).
14. عدنان إبراهيم السراج ، الأمام محسن الحكيم 1889- 1970م ، دار الزهراء ، (بيروت ، د.ت).

15. علي المؤمن ، سنوات الجمر ، مسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1957- 1986 ، المركز الإسلامي المعاصر ، ط3 ، (بيروت ، 2004م).
16. علي فليح علي ناجي الفتلاوي ، مجلة الإيمان النجفية ، 1963- 1968 .
17. السيد محسن الأميني ، أعيان الشيعة ، مجلد 9 ، (بيروت ، 1985م) .
18. السيد محسن الطباطبائي الحكيم ، حاشية فقيه العصر آية الله العظمى ، ط3 ، مطبعة النعمان ، (النجف ، 1961م) .
19. مجهول المؤلف ، السياسة العراقية الممارسات الأهداف ، (د.م ، د.ت) .
20. محمد باقر الحكيم ، لمحات عن مرجعية السيد الحكيم ، (طهران ، 1984م) .
21. الشيخ محمد تقي آل الفقيه العاملي ، جامعة النجف في عصرها الحاضر ، مطبعة صور حديثة ، (لبنان ، د.ت).
22. محمد جواد مغنيه ، مع علماء النجف الأشرف ، (قم ، 1426هـ) .
23. محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، ج2 ، (قم ، 1455هـ) .
24. الدكتور محمد حسين علي الصغير ، أساطين المرجعية العليا ، مؤسسة البلاغ ، (بيروت ، 2003م).
25. الشيخ محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ، (النجف ،1964) .
26. محمد هادي ، لمحة موجزة عن مرجعية الإمام الحكيم ، (طهران ، 1987م) .
27. السيد منذر الحكيم ، قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب ، آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم ، (طهران ، 2004م) .
28. السيد هادي السيد عيسى الحكيم ، آية الله العظمى السيد يوسف الطباطبائي الحكيم (علم وتقى)، دار الضياء للطباعة ، (النجف ، 2010م) .

المجلات :

1. العدل ، ((مجلة)) ، العدد 3 ، السنة الثالثة ، آذار ، (النجف ، 1968م) .
2. رسالة الأسلام ، ((مجلة)) ، العدد 3 ، السنة الرابعة ، (النجف ، 1968م) .
3. العالم ، ((مجلة)) ، العدد 146 ، السنة الثالثة ، (لندن ، 1986م) .